مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

الأقصى

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

(الفتح :18)

العدد مائة واثنين 102 جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1433 هـ - نيسان وأيار 2012 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 102 جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1433 هـ ـ نيسان وأيار 2012م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس وأقصاها يستصرخان ... واغوثاه	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

انتصار إرادة المؤمنين بعقيدتهم وحقوقهم المشروعة	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	11

ملف العدد

في ذكرى نكبتنا نرنو لعزتنا	د. الشيخ ياسر حماد	20
اللاجئون في الخطاب السياسي الإسرائيلي	أ. زكريا السرهد	24
حق العودة إيمان راسخ وواقع مؤلم	أ. عودة عريقات	31

عقيدة وقيم

من وحي القرآن الكريم الأمانة والعدل	د. إسماعيل نواهضة	37
مساجدنا: بين عبق العقيدة .. والواقع المؤلم !!	أ. عزيز العصا	45
ألفاظ الكفر تخرج من الملة الحنيفية	الشيخ إحسان عاشور	51
فانتظر الساعة	أ. كمال بواطنه	55
الإعلام الإسلامي وضرورة انسجامه مع العقيدة الإسلامية ومبادئها	أ.د. حسن السلوادي	59

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين	66

في ظلال الفقه

المطالبة بجعل الطلاق بيد القاضي	د. شفيق عياش	73
الفرح بين المشروع والممنوع	الشيخ أحمد شوباش	76

مواقف وآراء

السياسات الدكتاتورية	د. حمزة ذيب	83
تقرير عن ردود الأفعال على السياسة التحريضية الإسرائيلية ضد المفتي العام	أ. هيا القاسم و أ.إيمان تايه	88

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	97
مسابقة العدد 102	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 100	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القدس وأقصاها يستصرخان ... واغوثاه

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

إن مما يدمي القلوب، ويهز الوجدان، سماع صوت القدس ومسجدها الأقصى وهما يستصرخان وامنتصراه من كيد الظالمين، واغوثاه من إجحاف المتربصين العابثين، فما رد المسلمين؟ ألم يسمعوا الاستنصار والاستعانة والاستغاثة؟ وهل عملوا ما يعذرهم إلى ربهم؟ أم يتجاهلون واجب نصرة المظلوم حسب دينهم ومبادئ إسلامهم؟ حيث أوجب الرسول، صلى الله عليه وسلم، عليهم نصرة المظلوم، كما ورد في صحيح الحديث الشريف عن أَنَس، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قال: تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ، فإن ذلك نَصْرُهُ).[1]

وهل يخفى على أحد أن القدس والمسجد الأقصى والمرابطين فيهما ومن حولهما مظلومون، أسرى بين يدي جلاد لا يرحم، وتحت سياط لا تفرق بين أخضر ويابس، ولا بين مقدس أو غيره.

وحين يئن المسجد الأقصى ناشداً غوث المسلمين ومددهم، فإنه ينطلق من المسؤولية المنوطة بهم، التي تتجلى في صور مختلفة، ومجالات عديدة، منها وجوب الانتصار للمستضعفين، فقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ

1. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه.

وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}.(النساء: 75)

والقدس وأهلها والمسجد الأقصى ورواده يعانون من حالة الاستضعاف الصعبة، التي توجب على الأمة بأكملها مد يد العون الحقيقي، الذي يكفل تحقيق الإنقاذ المطلوب لهذا الجزء المهم من مكونات الأمة وعناصر وجودها، وإلا فالطامة صعبة، والنهاية مأساوية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المسجد الأقصى في عقيدة المسلمين وعبادتهم ووجدانهم:

ترتبط القدس والمسجد الأقصى على مدار الزمان بعقيدة المسلمين وإيمانهم ووجدانهم، حيث أسرى الله تعالى برسوله محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس، وسطر الله خبر الإسراء في قرآنه الكريم، فقال تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.(الإسراء: 1)

ومُحال أن يكون هذا الربط بين طرفي رحلة الإسراء صدفة أو عبثاً أو دونما هدف، وإنما يحرك هذا الربط في وجدان المسلم الشوق الدائم إلى هذين المسجدين العظيمين، فالمنطلق قبلتهم، ومقصد حجهم، ومنبت دعوتهم، والمنتهى قبلتهم الأولى، وإليهما وإلى المسجد النبوي في مدينة رسولهم الكريم محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، تشد رحالهم، استجابة لحثه صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى).[1]

وفي هذه المساجد الثلاثة يتضاعف أجر أداء الصلاة وثوابها، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هذا خَيْرٌ من أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)[2]، والمسجد الأقصى ثاني المساجد التي وضعت في

1. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

الأرض لعبادة الله، فعن أَبي ذَرٍّ، رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض أَوَّلَ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قال: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ كان بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فإن الْفَضْلَ فيه)[1]، فهذه دلالة مهمة على ما للقدس ومسجدها الأقصى المبارك من أهمية بالغة في عقيدة الإسلام وشريعته، مما يستدعي العناية بهما، والذود عن حياضهما، مهما بلغ المدى، وعظم الثمن.

تشبث المسلم بقدسه وأقصاه:

إن المسلم الذي يؤمن بهذه العقيدة، لا يتزعزع عن شيء منها، فلا يقيل ولا يستقيل، فيبقى المسجد الأقصى مسرى نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وقبلة المسلمين الأولى في وجدانه، ويسري حبه في قلبه سريان الدم في عروقه، رغم أنف الكارهين المتربصين، الذين يظنون أنه بإجراءاتهم القمعية، وقراراتهم التسلطية الظالمة، وبطش جبروتهم، سيستطيعون محو وجود المسجد الأقصى والقدس من ذاكرة المسلمين الصادقين، فهم واهمون، يخدعون أنفسهم بأضاليل باطلة، وظنون لا تغني من الحق شيئاً، فالقدس في عقيدة المسلم إسلامية الوجود والقداسة، باركها الله في قرآنه الكريم، الذي يتعبد المسلم بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وإن وقوعها ومسجدها في أسر الظلمة ما هو إلا لمرحلة عابرة، يبتلي فيها الله عقيدة المؤمنين، ويختبر صبرهم، فمن زاغ عن يقينه؛ فقد خاب وخسر، ومن ازداد ثقة بعقيدته ودينه، وبقي مصراً على حمل العقيدة التي تربطه بالمسجد الأقصى وبيت المقدس وما حولهما؛ فقد ربح البيع بإذن الله.

تواصل الصراع على القدس:

إن المعركة على القدس قديمة جديدة، حيث كان الاهتمام بها على أشده، وتعددت صوره وأشكاله، وقد دخلت القدس ومسجدها الأقصى على خط الصراع بين الإيمان

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}.

والكفر، كما يُفهم من سياق قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}(الإسراء: 4 - 8)، وكان من عون الله لنبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، أن ساق له المسجد الأقصى؛ ليتمكن من وصفه على الوجه المطلوب، خلال محاججة منكري حدث الإسراء الخارق للعادة والمألوف، وستبقى المعركة قائمة في مجالات أخرى، من أبرزها تلك التي يتنطع فيها من ينكر حق المسلمين في مسجدهم وقدسهم التي أكرمهم الله بهما.

المطلوب من المسلمين تجاه قدسهم وأقصاهم:

لقد طال زمن القهر الذي أصاب المسجد الأقصى والقدس وما حولهما من الأرض المباركة وأهلها، وتمادى الظالمون في غيهم، فقد مضى ما يزيد عن أربعة وأربعين عاماً على حرب 1967م، التي انتكس فيها العرب والمسلمون، بسقوط القدس ومسجدها الأقصى وما جاورهما من الأرض المباركة، فوقعوا أسرى وسبايا في يد عدو قتله الجشع والطمع الأعمى في قلب الحقائق، وتزييف الأمور والوثائق، زاعماً حقه الأبدي في القدس وما جاورها من الأرض الفلسطينية، وما فيها من مقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى، الذي يكيدون له كيداً، ويمكرون له السوء، مبتغين هدمه، وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، والله لهم بالمرصاد، وهو القائل سبحانه وتعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(الأنفال: 30)، ويتوعد الله الظالمين الذين يكيدون للحق كيداً، فيقول سبحانه: {إِنَّهُمْ

يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً}.(الطارق: 15 – 17)

ويستدعي هذا الحال من المسلمين قادة وشعوباً، وأفراداً وجماعات، وأحزاباً ومستقلين، وعرباً وعجماً أن يهبُّوا لنجدة قدسهم ومسرى نبيهم، منافحين بذلك عن عقيدتهم، وحيث إن الحال على ما هو عليه الآن، من استفراد المحتل بأسر أرض المسلمين ومسجدهم الأقصى، وجزء من جماعاتهم، فهم مطالبون بأن يقوموا بواجبهم الذي يمليه عليهم دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وإلا فالويل لهم، من يوم تشخص فيه الأبصار لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، حين يحاسبهم على ما قصروا تجاه عقيدتهم التي ربطتهم بمسجدهم الأقصى، وما حوله من الأرض التي باركها الله، فالواجب عظيم، والخطب جلل، وسؤال المحاسبة سيكون صعباً، حين يقف المسلمون للحساب بين يدي العزيز الجبار، تنفيذاً لأمر الله تعالى، حيث يقول سبحانه: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ}.(الصافات: 24)

التحذير من خذلان القدس والمسجد الأقصى والمرابطين فيهما

يُبرز الرسول، صلى الله عليه وسلم، وجهاً مهماً من وجوه علاقة المسلم بالمسلم، فيبين أن المسلم يرتبط بغيره من المسلمين برابط الأخوة، التي قررها الله تعالى في كتابه العزيز، فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...}(الحجرات: 10)، وعن عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ، كان الله كان في حَاجَتِهِ)[1]، وفي رواية عن أبي هريرة، رضي الله عنه: (... الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ...).[2]

ويقتضي هذا الرابط العظيم من الأخوة نحو بعضهم بعضاً لوازم تجب مراعاتها والعناية بها من قبلهم، ومنها ما قرره هذا الحديث النبوي الشريف، حيث ينفي عليه الصلاة والسلام، عن المسلم ظلمه أو تسليمه أو خذلانه أو احتقاره لأخيه المسلم،

1. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

ويشير هذا النفي إلى معنى النهي والذم، فلا يصح للمسلم أن يقع في خطأ مقصود، أو غير مقصود في سلوكه مع أخيه ومواقفه من قضاياه، فيما يتعلق بخذله أو تسليمه أو ظلمه أو احتقاره. ومعنى لا يخذله أي لا يترك نصرته.[1]

وفي شرح النووي على صحيح مسلم: الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي يمنعه من ذلك، ولا يحقره: هو بالقاف والحاء المهملة؛ أي لا يحتقره، فلا ينكر عليه ولا يستصغره.[2]

فإذا كان هذا حال المسلم مع أخيه وواجبه نحوه، فكيف إذا كان المستعين وطالب النصرة المسجد الأقصى والقدس والمرابطون فيهما؟! فهل يعذر من يخذلهم أو يسلمهم أو يتقاعس عن أداء الواجب المشروع لهم؟!!!

الموقف من فتوى حصر زيارة القدس بالفلسطينيين:

إن القدس وفلسطين أمانة في أعناق العرب والمسلمين، وينبغي القيام بواجب نصرتهما بكل السبل المتاحة والممكنة، بعيداً عن المواقف السلبية التي تتقاطع مع موقف القاعدين من قوم موسى إذ {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}.(المائدة: 24)

ففلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها رسوله المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ...}(الإسراء: 1)، وهي وقدسها وأهلهما يعانون من وطأة الاحتلال وقسوته.

ومن أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة، ومسجدها الأقصى، حتى تكون مفتوحة لمن يشد الرحال إليهما، ابتغاء رضوان الله

1. عمدة القاري، 24 /105.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 16 /120.

وثوابه، ومن المؤكد أن شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال يختلف عنه في ظل الحرية والأمان، وأهل القدس أدرى بحالها، وبما يخدم مصالحها، ويعزز صمودها.

وقد سبق أن أصدرنا فتوى نشرتها بعض وسائل الإعلام، ومنها جريدة الوسط البحرينية، وذلك جواباً لسؤال حول حكم الشرع في زيارة المسلمين للأراضي الفلسطينية بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بخاصة، في ظل الظروف الحالية، جاء فيها:

إذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس، فلا يوجد مانع من زيارتهما، ضمن الضوابط الواجب مراعاتها، ومنها:

1. رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.
2. تجنب الخوض في أي إجراء يصب في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال، الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا.
3. التنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة، التي تتولى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة.
4. أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوناً للمرابطين فيها على الصمود حتى التحرير.

مشيرين إلى مناشدتنا المسلمين مراراً وتكراراً بالخُطب والفتاوى والبيانات بضرورة الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك والقدس والأرض الفلسطينية، وعمارتها وحمايتها من الاستيطان والتهويد، سائلين الله العلي القدير أن يمن على المسلمين بتحرير مسجدهم الأقصى من نير الاحتلال البغيض، وأن ييسر لهم سبل إعماره، وشد الرحال إليه، وإقامة العدل في أكنافه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتصار إرادة المؤمنين بعقيدتهم وحقوقهم المشروعة

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله - رئيس التحرير

إن أصحاب الإرادة المؤمنين بعقيدة لا إله إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، والمؤمنين بحقهم في الحياة الكريمة، وبحق مبادئهم في الوجود والبقاء، والصابرين في سبيل ربهم، محتسبين أجره وثوابه، ومنتظرين نصره المؤزر، هم أصحاب العزائم القوية، الذين يحملون قضاياهم المصيرية بعزم وشجاعة وثبات، مستأنسين بتربيتهم الإيمانية، وبثقافتهم الإيجابية، التي يجدون فيها من يحثهم على العزيمة قائلاً:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

ومدرسة الإسلام غنية بثروة توطيد العقيدة، وتوثيق عرى الإرادة لدى المؤمنين والمسلمين، فالله تعالى يخاطب نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، قائلاً :

{...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:159)

وورد في صحيح البخاري بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قبل الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ لِقَوْلِهِ {فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على اللَّهِ} (فإذا عَزَمَ الرَّسُولُ، صلى الله عليه وسلم، لم يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ على اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَاوَرَ النبي، صلى الله عليه وسلم، أَصْحَابَهُ يوم أُحُدٍ في الْمُقَامِ وَالْخُرُوجِ، فَرَأَوْا له الْخُرُوجَ، فلما لَبِسَ لَأْمَتَهُ وَعَزَمَ، قالوا: أَقِمْ فلم يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وقال: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ، فَيَضَعُهَا حتى يَحْكُمَ الله).[1]

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ).

ولولا أصحاب العزائم ما بقيت مبادئ الرسل، ولا انتشرت في ربوع الدنيا الأديان السماوية، وخاتمها الإسلام، رغم كيد المعتدين ومكرهم، وقوة بطشهم، حيث أعلنها الله حرباً ضروساً على الذين يكيدون المكر لأصحاب الإرادات المؤمنة، وما يحملون من حق ومبادئ، فقال تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً* وَأَكِيدُ كَيْداً* فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً}.(الطارق: 15 - 17).

والذين يكيدون المكر للحق هم الأخسرون، مصداقاً لقوله تعالى: {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ}(الأنبياء: 70)، وهم الأسفلون، لقوله تعالى: {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ}(الصافات: 98)، وهم المكيدون في المجمل، على طريقة الجزاء من جنس العمل، كما ورد في قوله تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ}.(الطور: 42).

خضر عدنان وهناء شلبي شاهدان للإرادة المؤمنة بالحق المشروع:

من الشواهد المعاصرة للإرادة التي نحسبها مؤمنة صابرة محتسبة، تلك التي مثلها الأسيران خضر عدنان وهناء شلبي، اللذان أعلنا رفضهما الاستسلام لظلام السجن، مستخدمين ما توافر لديهما من إمكانات الضغط على سجّانيهما، فمارسا الكف عن تناول الطعام، تعبيراً عن إنكارهما لظلم الأحكام الإدارية، التي طال تجرع مرارتها، وعانى من قسوة ظلمها عدد لا يستهان به من أبناء شعبنا الصابر المرابط، غير أن خضر عدنان وهناء شلبي، بصبرهما وجلدهما، وقوة عزيمتهما، وإرادتهما المؤمنة بحقهما في نيل الحرية، استطاعا أن يسجلا موقفاً مشرفاً في إعلان رفض الانصياع لأوامر تجديد الاعتقال الإداري، وعملا ببطولتهما هذه حراكاً محلياً وعربياً وعالمياً، حتى في أوساط قوم سجانيهما، وتوّج صمود خضر عدنان

الأسطوري، بقطف ثمار عديدة، كان منها رضوخ مؤسسات السجّان إلى وقف مسلسل تجديد الاعتقال الإداري ضده، ومنها إثارة قضية هذا النوع من الاعتقالات على العديد من الأصعدة، عسى أن تستثمر هذه الإثارة لوضع حد قاطع لهذه الظاهرة، التي يحكمها المزاج والتجبر والظلم، تحت ستار القانون ومظلته.

ولا تقف شواهد الإرادة المؤمنة عند هذا الموقف الفذ، بل إن لدى شعبنا الصابر المرابط بشيبه وشبانه، ورجاله ونسائه، وصغاره وكباره، كثيراً من المواقف على هذا الصعيد، التي يمثل جانباً مهماً منها أسرانا البواسل، الذين دفعوا حريتهم، ومتاع دنياهم، والتواصل مع أحبابهم وأهليهم وأبنائهم، ثمناً مشرفاً لقضيتهم وأرضهم ومقدساتهم وكرامتهم، فحق لهم وللشهداء أن يكونوا الأكرم منا جميعاً، وأن يبقوا دوماً محل اعتزازنا وفخرنا، ومحط اهتمامنا وتكريمنا، لنكون وإياهم على درب من قال الله فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}(الأحزاب: 23)، والذين أثنى عليهم رب العالمين بقوله سبحانه وتعالى: {..وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.(البقرة: 177)

وقد يكون من حسن المقام هنا استذكار أبيات شعرية لعنترة بن شداد العبسي، عساها تعبر عن بعض حال المناضل خضر عدنان وهناء شلبي وإخوانهما الأسرى، وهم يواجهون ظلام السجن، وقسوة السجان وبطشه، بإرادة أقوى من الفولاذ، فيقول عنترة:

حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّلِ ... وَإِذا نَزَلتَ بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ

وَإِذا الجَبانُ نَهاكَ يَومَ كَريهَةٍ ... خَوفاً عَلَيكَ مِنَ اِزدِحامِ الجَحفَلِ

فَاِعصِ مَقالَتَهُ وَلا تَحفِل بِها ... وَاقدِم إِذا حَقَّ اللِقا في الأَوَّلِ

وَاِختَر لِنَفسِكَ مَنزِلاً تَعلو بِهِ ... أَو مُت كَريماً تَحتَ ظِلِّ القَسطَلِ

فَالمَوتُ لا يُنجيكَ مِن آفاتِهِ ... حِصنٌ وَلَو شَيَّدتَهُ بِالجَندَلِ

مَوتُ الفَتى في عِزَّةٍ خَيرٌ لَـــهُ مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَلِ
إِن كُنتُ في عَدَدِ العَبيدِ فَهِمَّتي فَوقَ الثُرَيّا وَالسِمـــاكِ الأَعـزَلِ
يا نازِلينَ عَلى الحِمى وَدِيـــارِهِ هَـلّا رَأَيتُم في الـــدِيارِ تَقَلقُلي
قَد طالَ عِزُّكُم وَذُلّي في الهَوى وَمِنَ العَجائِبِ عِزُّكُم وَتَذَلُّلي
لا تَسقِني مـــاءَ الحَـــياةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسِقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

أصحاب الإرادة المؤمنة يأبون الاستسلام للوهن والأحزان:

إن المؤمن الذي يتربى على موائد الصبر والمصابرة والمرابطة، يأبى الخنوع والاستسلام لظروف قاهرة، أو لأحوال قاسية، مستهدياً بفحوى قوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(آل عمران: 139)، وبقوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً}.(النساء: 104)

فصاحب هذه الإرادة يوقن بأنه في صبره ومرابطته يرجو أن يحظى بنصر من عند الله قريب، إيماناً بوعد الله، حيث يقول سبحانه وتعالى: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(آل عمران: 160)، ويقول تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.(المائدة: 56)

وفوق هذا وذاك، فإن صاحب الإرادة الصادقة يؤمن بأن الله سيشكر سعيه، ويجزيه مثوبته، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً}. (الإسراء: 19)

بينما أصحاب الإرادة الطاغية العاصية يرعبهم وعيد الله، إذ يقول سبحانه وتعالى:{وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}.(الزخرف: 36)

ومثلهم أصحاب الإرادة المخادعة، الذين قال الله في أمثالهم: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.(التوبة: 46)

فما أروع أن يكون المرء من جند الله الأوفياء، الصابرين في الضراء، الشاكرين في

السراء، الذين جزم الله بنصرهم، فقال سبحانه وتعالى: {وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات: 173)، فالغلبة لجند الله الأوفياء، بإذن الله وعونه، شاء من شاء، وأبى من أبى، مصداقاً لوعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، لصحابته الذين جاءوه يشكون قسوة المحن، وضغط الظروف القاهرة وصعوبتها، كما جاء في الحديث الصحيح عن خَبَّاب ابن الأَرَتِّ قال: (شَكَوْنَا إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟! ألا تَدْعُو اللهَ لنا؟! قال: كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض، فَيُجْعَلُ فيه، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، واللهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إلا اللهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[1]، فقد عبر صلى الله عليه وسلم، في رده على هذه الشكوى عن عزيمته الصلبة وإرادته المؤمنة، وعن يقينه بانتصار حقه ودينه، مهما بلغ ظلام الليل ودلسه، وفي حتمية الفرج، وانبلاج الصبح، قال الشاعر:

ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر

والشاعر الفلسطيني العنبتاوي عبد الرحيم محمود، نظم قصيدته (الشهيد)، وكان عمره حوالي أربعة وعشرين عامًا، عبر فيها عن الإرادة الصلبة للمواطن الفلسطيني الأبي، من خلال تصَوّره الشهيد كما يتمنّاه:

سأحمل روحـــي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حـياةٌ تســر الصـديق وإما ممـات يغيظ العدا
ونفس الشـــريف لها غـايتان وورود المنـــايا ونيـلُ المنى
لعمـرك إنـــي أرى مصرعي ولكـن أَغُـذَّ إلـيـه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هـو المُبتـغى
لَعَمْرُكَ هذا ممـات الرجـال ومن رَامَ موتـاً شـريفاً فَذَا

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

أصحاب الإرادة المؤمنة يرفضون مداهنة الباطل:

خير ما يذكر من شواهد على رفض مداهنة الباطل من أصحاب العزائم الصادقة المنافحة عن نقاء مبادئها، وصفاء سريرتها، ما جاء في القرآن الكريم، من إعلانات عن هذا الرفض، الذي تمثله سورة (الكافرون) بتأكيدها رفض المساومة على المبدأ، فقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ* وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}.(الكافرون:1 - 6)

ونهى الله نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، عن مداهنة فريق الباطل في سياق إخباره سبحانه عن رغبتهم في نيل مداهنته وحرصهم عليها، فقال تعالى: {فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ* وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}.(القلم: 8 - 9)

وأصحاب الإرادة المؤمنة لا يخشون جبروت الباطل، ولا يرتعشون من أراجيفه، لأنهم على ربهم يتوكلون، وبه يؤمنون، وفي أسلافهم قال رب البرية سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.(آل عمران: 173)

ومن أهم ما تجب مراجعته عند تشخيص حال الأمة جراء ما تعانيه من هزائم وخوار، هو فحص وضع إرادتها؛ إذ إن الخلل فيها يؤدي إلى اضطراب حالها، واستئساد الجبان عليها، فعن ثَوْبَانَ قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كما تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا، فقال قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ الله من صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فقال قَائِلٌ: يا رَسُولَ اللهِ؛ وما الْوَهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ).[1]

مشهد من سيرة الصحابة يعبر عن الإرادة المؤمنة وتضحيات أصحابها ونصرتهم:

عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: (بَعَثَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَشَرَةَ

1. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، وصححه الألباني.

رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عليهم عَاصِمَ بن ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمَ بن عُمَرَ، فَانْطَلَقُوا حتى إذا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ، وهو بين عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ من هُذَيْلٍ، يُقَالُ لهم بَنُو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لهم قَرِيبًا من مِائَتَيْ رَجُلٍ كلهم رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حتى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ من الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هذا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فلما رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، لجؤوا إلى فَدْفَدٍ[1]، وَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لهم: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، ولا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا، قال عَاصِمُ بن ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ، **أَمَّا أنا فَوَاللَّهِ لا أَنْزِلُ الْيَوْمَ في ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللهم أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ**، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِماً في سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، منهم خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وابن دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ، فلما اسْتَمْكَنُوا منهم، أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَأَوْثَقُوهُمْ، فقال الرَّجُلُ الثَّالِثُ: **هذا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ في هَؤُلاءِ لأُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ، وَعَالَجُوهُ على أَنْ يَصْحَبَهُمْ**، فَأَبَى، فَقَتَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وابن دَثِنَةَ حتى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وقعة بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْباً بَنُو الْحَارِثِ بن عَامِرِ بن نَوْفَلِ بن عبد مَنَافٍ، وكان خُبَيْبٌ هو قَتَلَ الْحَارِثَ بن عَامِرٍ يوم بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بن عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حين اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ منها مُوسَى يَسْتَحِدُّ بها، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لي، وأنا غَافِلَةٌ، حين أَتَاهُ، قالت: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ على فَخِذِهِ، وَالْمُوسَى بيده، فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ في وَجْهِي، فقال: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ما كنت لأَفْعَلَ ذلك، والله ما رأيت أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا من خُبَيْبٍ، **وَاللَّهِ لقد وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ من قِطْفِ عِنَبٍ في يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ في الْحَدِيدِ، وما بِمَكَّةَ من ثَمَرٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إنه لَرِزْقٌ من اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فلما خَرَجُوا من الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الْحِلِّ، قال لهم خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قال: لو لا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ ما بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللهم أَحْصِهِمْ عَدَدًا.**

ولست أُبَالِي حين أُقْتَلُ مُسْلِمًا على أَيِّ شِقٍّ كان لِلَّهِ مَصْرَعِي

1. فدفد: بِفَاءَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ وَمُهْمَلَتَيْنِ، الأُولَى سَاكِنَة، وَهِيَ الرَّابِيَة الْمُشْرِفَةُ، قَالَ ابْن الْأَثِير: هُوَ الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ، وَيُقَال: الْأَرْض الْمُسْتَوِيَة. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. (فتح الباري، 11 /420).

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَـأْ يُبَارِكْ عـلى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابن الْحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هو سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، **فَاسْتَجَابَ اللَّه لِعَاصِمِ بن ثَابِتٍ يوم أُصِيبَ**، فَأَخْبَرَ النبي، صلى الله عليه وسلم، أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ، وما أُصِيبُوا، **وَبَعَثَ نَاسٌ من كُفَّارِ قُرَيْشٍ إلى عَاصِمٍ، حين حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ، لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ منه يُعْرَفُ، وكان قد قَتَلَ رَجُلاً من عُظَمَائِهِمْ يوم بَدْرٍ، فَبُعِثَ على عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ من الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ من رَسُولِهِمْ، فلم يَقْدِرُوا على أَنْ يقطعوا من لَحْمِهِ شيئاً**).[1]

فهذا المشهد يتضمن دلالات على الإرادة المؤمنة، وما يقدم أصحابها من تضحيات بسبب التشبث بها، وما يلقون في المقابل من عون إلهي، ومدد رباني، ومن مواطن تلك الدلالات المتضمنة في هذا المشهد ما يأتي:

* إصرار قائد المجموعة (أمير السرية) على رفض النزول في ذمة كافر، وهو يعلم باحتمال تصفيته جسدياً من قبلهم، بدليل أنه دعا الله أن يبلغ خبرهم لنبيه، صلى الله عليه وسلم.

* رفض الأسير الثالث مطاوعة آسريه، متحدياً رغبتهم ليصحبهم، وتهديدهم بقتله، حتى قتلوه.

* ثناء بنت الحارث على أخلاق الصحابي الأسير خبيب الأنصاري وحسن سلوكه، وهو في أسر قومها، وشهادتها بمشاهدته يأكل من قطف عنب وهو موثوق في الحديد، وما بمكة ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيباً.

* طلب الصحابي خبيب السماح له بأن يصلي ركعتين قبل إعدامه، ولم يطل فيهما مخافة أن يظنوا أنه يصنع ذلك جزّعاً.

* دعاء خبيب على أعدائه وهو يواجه مصيره المحتوم على أيديهم، بأن يحصيهم الله عدداً، وإنشاده بيتين التي أصبح يرددهما المسلمون عبر الزمان ومختلف الأجيال والمستويات والمناسبات.

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل.

* استجابة الله دعاء عاصم – أمير السرية– فأخبر الله النبي، صلى الله عليه وسلم، بخبرهم.

* حفظ الله جثمان الشهيد عاصم بن ثابت الأنصاري، فبعث عليه مثل الظُلة من الدُبر، فحمته من كفار قريش، الذين سعوا للحصول على شيء منه يعرف، بعد أن عرفوا أنه قُتل، فحماه الله ممن أوفدوهم كفار قريش لتحقيق غايتهم، فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئاً.

فهذا مشهد يؤكد بدلالاته ووقعه على مكانة الإرادة المؤمنة التي تمثلت في مواقف هذا النفر من صحابة الرسول، صلى الله عليه سلم، وأقوالهم، وما حباهم الله به من تكريم وحفظ، سواء بنيل الشهادة، أم باستجابة دعائهم، وحفظ جثامينهم، أم بما نالوا من نِعمٍ، خلال أسرهم وخيرات، وشهادة عدوهم بحسن سلوكهم، وكرم أخلاقهم.

عسى أن يكون في تدبر هذا المشهد ودلالاته إيناساً للقابضين على جمر الصبر، الذين يحتسبون ثواب إصرارهم على حمل مبادئهم، وتمثل أحكام ربهم وهم يواجهون قسوة المحن، وظلم البشر بإرادة مؤمنين بعقيدتهم وحقوقهم المشروعة، أبيون على الخنوع والخضوع إلا لربهم الذي خلقهم.

هدانا الله لنكون من أصحاب الإرادة المؤمنة، بحتمية انتصار حقها على باطل أعدائها، بعون ربها صاحب الإرادة الأقوى، والقدرة الأعظم، التي يمثلها قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(يس: 82)، و{سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ} (القمر: 26)، و{... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}(هود: 81)، و{...قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ}. (الأنعام: 158)

ملف العدد

في ذكرى نكبتنا نرنو لعزتنا

الدكتور الشيخ ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

حظيت فلسطين بالتكريم والقدسية في حشد كريم من الآيات والأحاديث، ففي تكريمها يقول تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، ويقول سبحانه وتعالى: {وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} (الأعراف: 137)، ويقول سبحانه: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 71)، وقال في السورة نفسها: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء: 81)، وقال: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (سبأ: 18)، ويقول في قدسيتها: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (المائدة: 21)، وغير ذلك آيات القرآن الكريم.

أما السنة النبوية الشريفة؛ فوردت فيها أحاديث كثيرة لا يتسع المقام لسردها، منها:

* عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)[1].

* وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي، صلى الله عليه وسلّم: (أن سليمان بن داود، صلى الله عليه وسلم، لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة؛ سأل الله عز وجل، حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز و جل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه [2] إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه)[3]، وعند ابن ملجة: أخبر رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة) [4].

* وعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعُمد به إلى الشام، ألا وأن الإيمان حيث تقع الفتن بالشام)[5].

* وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلّم، قال: (لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانِ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ)[6].

والأحاديث الواردة كثيرة، وخلاصة هذه النصوص توضح أن هذه البلاد مكرمة بترابها

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
2. النهز: أنه من خرج إلى المسجد أو حج، ولم ينو بخروجه غير الصلاة والحج، من أمور الدنيا، ومنه الحديث: أنه نهز راحلته، أي دفعها في السير. النهاية في غريب الأثر لابن الجزري:5 /135.
3. سنن النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، وصححه الألباني.
4. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، وصححه الألباني.
5. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي الدرداء، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.
6. رواه أبو يعلى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، 10 /60.

ومائها، بسهولها وجبالها، بنباتها وهوائها، بل مكرمة أيضاً بشعبها، فعن عبد الله بن حوالة الأزدي، أنه قال: (يا رسول الله؛ خِرْ لي بلداً أكون فيه، فلو علمت أنك تبقى، ما اخترت على قربك شيئاً، قال: (عليك بالشام). فلما رأى كراهتي للشام، قال: (أتدرون ما يقول الله تعالى في الشام؟ يقول: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أُدْخِلَ فيك خيرتي من عبادي، إن الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله) [1].

وربط الإمام ابن تيمية، رحمه الله، بين عودة قيادة الإسلام إلى الشام وبين الإسراء والمعراج، فقال: (ودلّت الدلائل المذكورة على أن (ملك النبوة) بالشام والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يُحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، كما أن مكة أفضل من بيت المقدس، فأول الأمة خيرٌ من آخرها، كما أن في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام، كما أسري بالنبي، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهو بالشام) [2].

وقد تعرضت فلسطين للعديد من النكبات، فتداعى الفرنجة على هذه البلاد، واحتلوا بلاد الشام، ومنها فلسطين عشرات السنين، ثم هيأ الله تبارك وتعالى لهذه البلاد صلاح الدين، رضي الله عنه، الذي طهر الأرض من رجسهم، ثم جاء التتار، فأحرقوا الأخضر واليابس، وفر الناس إلى الكهوف والآبار، ومكث بعضهم شهوراً داخلها، حتى إذا خرج فقد بصره من طول مكثه في ظلمة الكهوف، ثم بعث الله عليهم القائدين قطز وبيبرس؛ اللذين تمكنا من دحرهم والقضاء عليهم، ومن هذه النكبات ما تعرضت له

1. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله، 10/ 60، والطبراني في مسند الشاميين نحوه، 1 /345، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، 10/ 58: (رواه الطبراني باختصار كثير من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم، وهو ثقة).
2. مجموع الفتاوى: 27 /43.

فلسطين عام 1948م، حيث شُرد معظم هذا الشعب من أرضه، وقُتل الرجال، ويُتم الأطفال، ورُملت النساء، وخُلعت الأشجار، وصُودرت الأراضي، ودُنست المقدسات، وظنّ الأعداء أنهم قادرون عليها، ولكن هذه الديار بلاد إسلامية لا يمكن للكفار والمنافقين أن يظهروا على المؤمنين فيها [1]، فهي سوط الله في الأرض، ينتقم بها وبأهلها ممن يشاء، وكيف يشاء.

وإن تعرض فلسطين لهذه السلسلة من النكبات السابقة واللاحقة؛ لا يعني أن الله تبارك وتعالى يبغض أهل هذه الديار؛ بل إن ذلك دليل حبه لهم، فالله عز وجل إذا أحب عبداً ابتلاه، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ [2]) [3]

وبهذا التكريم لفلسطين في هذا الحشد الكبير من الآيات والأحاديث، ما يُملي على أهل هذه الأرض أن يعودوا إلى دينهم، ويتمسكوا بمصدر عزتهم، كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: (إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به، أذلنا الله)[4]، فإذا أراد هذا الشعب أن يتخلص من أعدائه، فعليه السير على خُطى أسلافه، فيتمسك بكتابه الكريم، وصراطه المستقيم، وسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

1. عن خريم بن فاتك الأسدي، قال: (أهل الشام سوط الله في الأرض، ينتقم بهم ممن يشاء، كيف يشاء، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم، ولن يموتوا إلا هماً أو غيظاً أو حزناً)[مسند أحمد، مسند المكيين، بقية حديث خريم بن فاتك، وقال الألباني في الضعيفة، حديث13: أخرجه أحمد وسنده صحيح، أي موقوفاً].
2. أي ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها. (النهاية في غريب الأثر: 3 /57).
3. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى.
4. أخرجه الحاكم في المستدرك، 1 /130. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

ملف العدد

اللاجئون في الخطاب السياسي الإسرائيلي

أ. زكريا السرهد

تعدُّ قضية اللاجئين الفلسطينيين من القضايا الرئيسة في الصراع العربي الإسرائيلي، بل تعدُّ من أولى القضايا التي برزت عشية احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام 1948م، إثر صدور قرار مجلس الأمن رقم 194، الذي يدعو إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي التي هُجروا منها، وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم نتيجة هذا التهجير، لذا؛ وجدت إسرائيل نفسها، ومن اللحظة الأولى لاحتلالها الأراضي الفلسطينية عام 1948م، في مواجهة ملف سياسي لا بد أن تتعاطى معه.

الخطاب السياسي المراوغ:

واجهت إسرائيل المجتمع الدولي منذ بداية نشأتها بخطاب سياسي يتسم بدرجة عالية من المراوغة والتحايل، وذلك إثر صدور قرار مجلس الأمن رقم 194، الداعي إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. وكانت إسرائيل في تلك الفترة تسعى للحصول على اعتراف بها من الأمم المتحدة، وكانت قضية اللاجئين الفلسطينيين تشكل عقبة أمام تمرير هذا الاعتراف، وفق خطة تكتيكية، فقد اتخذ رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك (ديفيد بن غورويون) قراراً بالموافقة على عودة مائة ألف لاجئ فلسطيني للحصول على الاعتراف

الدولي بها كدولة، إلا أن إسرائيل وبعد حصولها على الاعتراف تراجعت عن قرارها، ولم تُعد أي لاجئ فلسطيني.[1]

ونجحت إسرائيل في التحايل على الضغوط الأمريكية بهذا الخصوص، بعد أن طالب الرئيس الأمريكي (ترومان) في تلك الفترة بضرورة إعادة حوالي ثلاثمائة ألف لاجئ إلى ديارهم، في رسالة بعثها إلى (بن غورويون)، أعرب فيها عن شعوره بالاستياء من إحباط إسرائيل للجهود، وعدم تقديم أي تنازلات بشأن قضية اللاجئين، إلا أنه وفي الوقت ذاته، رفض توصية بتجميد تقديم قرض لإسرائيل بمبلغ 100 مليون دولار بسبب موقفها.[2]

المسؤولية عن نكبة اللاجئين الفلسطينيين:

أخذ الجدل حول المسؤولية عن نكبة اللاجئين الفلسطينيين حيزاً واسعاً من الخطاب السياسي الإسرائيلي، حيث إن هذا الخطاب كان، ولا يزال لغاية يومنا هذا، ينكر أي مسؤولية لإسرائيل عن حدوث النكبة، وبالتالي، فهي مراراً وتكراراً تقدم في خطابها السياسي رواية مخالفة لكل الروايات، التي تتحدث عن أن الهجمات العسكرية للعصابات الصهيونية في تلك الفترة، كانت هي السبب الوحيد وراء إجبار الفلسطينيين على ترك أراضيهم، وفق خطة مسبقة، إلا أن إسرائيل تصر على تقديم رواية أخرى، وهي أن الدول العربية هي التي تتحمل كامل المسؤولية، وتدعي في خطابها السياسي أن الفلسطينيين غادروا أراضيهم بناءً على طلب من الدول العربية نفسها[3]. ورغم أن معظم المؤرخين يؤكدون على أنه كانت خطة عسكرية إسرائيلية مرسومة مسبقاً، والتي تضمنت تنفيذ مجازر وقعت فعلاً، وهي التي أدت إلى تهجير الفلسطينيين عن أراضيهم. وهذا أيضاً ما يشير إليه المؤرخ الإسرائيلي (بيني موريس)، حيث وصل إلى استنتاج مفاده أن إسرائيل

1. شعبان، فاطمة، (اللاجئون في المشاريع الإسرائيلية بعد العام 1967)، مجلة صامد، العدد 106، عمان، 1996، ص199.
2. الموعد، حمد سعيد، (الثوابت والمتغيرات في موقف الولايات المتحدة من قضية اللاجئين)، مجلة صامد، العدد 106، عمان، 1996. ص218.
3. حسن، عصام الدين محمد. جسر العودة – حقوق اللاجئين الفلسطينيين في ظل مسارات التسوية. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة: 2002م. ص 179.

تتحمل المسؤولية الكبرى عن تهجير الفلسطينيين، فبعد رفع الحظر عن المحفوظات المركزية لإسرائيل، والسماح للباحثين بالاطلاع عليها، يؤكد (بيني موريس) على سبيل المثال أن أمر طرد أهالي اللد صدر عن (ديفيد بن غورويون) شخصياً. وأصدر (يتسحاق رابين) رئيس أركان عملية (داني) في تلك الفترة الأمر الميداني بأنه: (يجب طرد سكان اللد بسرعة، وبصرف النظر عن العمر، وينبغي توجيههم نحو بيت نبالا).[1]

لاجئون يهود من الدول العربية:

استمر الخطاب السياسي الإسرائيلي في مواجهته للمطالبة بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين في استخدام اليهود، الذين قدموا من الدول العربية إلى إسرائيل، على أنها حالة مماثلة لتهجير الفلسطينيين عن أراضيهم، ويحاول هذا الخطاب إظهارها على أنها قضية لجوء لليهود من بطش الدول العربية، يوازي ما حدث من خروج للفلسطينيين من أراضيهم عام 1948م. وما زالت إسرائيل تستخدم هذا الادّعاء لمواجهة قضية اللاجئين الفلسطينيين، بل تذهب في خطابها إلى أكثر من ذلك، مطالبة الدول العربية بحل هذه القضية المزعومة لليهود، باعتبار أنهم هُجروا من تلك الدول، وصودرت أملاكهم.[2]

ولم يقف الأمر عند حد التنصل من المسؤولية عن نكبة اللاجئين الفلسطينيين، بل تعداه إلى إدخال مفاهيم جديدة إلى الخطاب السياسي الإسرائيلي بشأن اللاجئين، وهو إلقاء اللوم على الدول العربية، ليس فقط بتحميلها مسؤولية قضية اللاجئين، بل تعداه إلى زَعْم (شامير) رئيس الحكومة في العام 1989م، وزعيم حزب الليكود بأنهم (يطيلون مشكلة اللاجئين) وهو يدّعي في خطابه السياسي، أن إسرائيل قامت باستيعاب مئات الآلاف من اليهود في الأراضي المحتلة عام 1948م، فيما أن الدول العربية لم تقم بتوطين اللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون لديها.[3]

1. يعقوب، محمد حافظ. بينان ضد الأبارتايد. دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق: 2000م. ص56.
2. شمعون، هداية، (قراءة في الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين)، مجلة تسامح، العدد 29، رام الله، 2010. ص59.
3. شعبان، فاطمة، مصدر سابق، ص206.

مقترح التوطين:

على الرغم من أن مقترح التوطين ظهر في الخطاب السياسي الإسرائيلي منذ قيام دولة إسرائيل، إلا أنه أصبح أكثر حضوراً بعد احتلال إسرائيل للأراضي العربية عام 1967م، إلى جانب استمرار الرفض المطلق في إقرار حق اللاجئين في العودة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م. فقد وجدت إسرائيل نفسها تسيطر على جزء من اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، واضطرت إلى البدء في البحث عن حلول تقدمها للمجتمع الدولي بشأن اللاجئين، ووجدت فرصة مناسبة للتعامل بشكل أبرز مع قضية اللاجئين في خطابها السياسي على أنها قضية إنسانية، بحاجة إلى حلول اقتصادية معيشية، في محاولة لإقصاء هذه القضية عن إطارها السياسي، الذي يعدّ هو الأساس والمقدمة لأي حلول لهذه القضية، ومن هنا بدأ تكرار مصطلح (التوطين) في الخطاب السياسي الإسرائيلي بشكل أكثر تركيزاً عن ذي قبل، وقد حاولت إسرائيل أن تظهر نفسها كمساهم في السعي إلى الحل كغيرها من الدول الأخرى، مستمرة في نفي مسؤوليتها عن نشوء قضية اللاجئين، وبالفعل طُرِحت حلول لمشكلة اللاجئين ضمن ما سمي (خطة ألون) عام 1968م، والقاضية بتوطين اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت إسرائيل تهدف من وراء ذلك إلى الترويج لطروحاتها السابقة حول توطين اللاجئين في الدول التي يقيمون فيها، وهي ستعمل وفق هذه الرؤية على توطين اللاجئين الموجودين في الأراضي التي أصبحت تحت سيطرتها.

كما تلا ذلك ما سمي (بمشروع ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي في تلك الفترة، والذي ارتكز على تخفيف كثافة سكان المخيمات الكبيرة في قطاع غزة، وإقامة وحدات سكنية جديدة للاجئين في المخيمات، وفي الضفة الغربية، وفي العريش، مؤكداً على أنها لن تكون في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م.

كما قدّمت إسرائيل مشروعاً حمل اسم (اللاجئون الفلسطينيون والتطوير للمناطق

المحتلة)، وكان يرتكز على تطوير قدرة السكان الفلسطينيين الاقتصادية، بالإضافة إلى إيجاد حل عملي لقضية اللاجئين، بحيث يتم إخلاء ما بين 4 – 5 آلاف لاجئ سنوياً من المخيمات، وتوطينهم خارجها، ضمن مناطق أخرى في الضفة الغربية، ووفقاً لهذه الخطة؛ تحل مشكلة اللاجئين في غضون ثماني سنوات[1]، إلا أن هذه المشاريع كتب لها الفشل، حيث إنه لم يتم التعاطي معها من قبل اللاجئين الفلسطينيين، الذين ما زالوا يصرون على العودة إلى ديارهم وفق قرارات الشرعية الدولية والمواثيق الدولية الأخرى الخاصة بحقوق الإنسان.

الخطاب السياسي بعد (أوسلو):

كانت قضية اللاجئين الفلسطينيين من ضمن القضايا الأساسية في المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، إلا أنه تأجل البحث فيها إلى المرحلة النهائية. وقد استغلت إسرائيل هذا التأجيل، حيث بدأت تقدم خطاباً سياسياً، يتناول موضوع عودة اللاجئين على أنه يقع في دائرة الاستحالة، والاستعاضة عنه بإمكانية تحقيق العودة الجزئية والرمزية للاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي المحتلة عام 1948م، حيث إن (شمعون بيريس) يقول إنه ليس بالإمكان عودة اللاجئين إلى إسرائيل، ولكن هناك إمكانية لعودة جزئية ورمزية كجزء من الحل، واعتراف إسرائيل بالمسؤولية الجزئية...[2]

وقد ساهم (شمعون بيريس) في تلك الفترة في الترويج ضمن خطابه السياسي إلى أن إسرائيل تسعى للبحث عن حلول لقضية اللاجئين الفلسطينيين، حيث طرح فيما بعد اتفاق أوسلو التركيز على تحسين الحياة المعيشية والاقتصادية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات، وخلق هياكل ارتكازية اقتصادية، والتحول من أيديولوجية الإغاثة إلى أيديولوجية التأهيل في مخيمات اللاجئين.[3] وكان يهدف من وراء هذه الرؤية السعي إلى

1. شعبان، فاطمة. مصدر سابق، ص 202 – 203.
2. شمعون، هداية، مصدر سابق، ص 194.
3. شعبان، فاطمة، مصدر سابق، ص 206.

تحويل قضية اللاجئين من قضية سياسية إلى قضية إنسانية بحتة.

كما برز جديد في الخطاب السياسي الإسرائيلي بشأن قضية اللاجئين، الذي تمثل في الإعلان عن التزام إسرائيلي بحصة من اللاجئين الفلسطينيين العائدين، ولكن على أساس إنساني، وبمحددات إسرائيلية بحتة، وذلك ضمن (مشروع غازيت)، الذي تضمن أيضاً تقديم إسرائيل تعويضاً معنوياً – تصريحياً للفلسطينيين عن المحنة التي تعرضوا لها كلاجئين، دون أن يتطرق المشروع صراحة إلى اعتراف إسرائيل بمسؤوليتها عن نكبة اللاجئين.[1]

السلام أولاً:

برزت ملامح جديدة في الخطاب السياسي الإسرائيلي، لكنها لم تخرج عن دائرة المراوغة والالتفاف على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين. وفي إطار تفسير جديد لقرار مجلس الأمن 194، الذي يتحدث عن عودة اللاجئين، وإعادة من يرغب منهم في أقرب وقت، والعيش بسلام مع جيرانهم، مما يعني أن شرط تحقيق السلام مع الدول العربية يجب أن يستبق أي حديث عن قضية اللاجئين، وبالتالي حاولت إسرائيل في خطابها وضع شروط مستحيلة التحقيق، وهي السلام أولاً، ومن ثم البحث في القضايا الأخرى بما فيها قضية اللاجئين، الأمر الذي يراه الجميع أنه مراوغة إسرائيلية للتنصل من تطبيق قرار مجلس الأمن 194، وإن الدول العربية مجمعة أن استجابة إسرائيل لهذا القرار واعترافها به، وإقرارها بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة غير المشروطة، وتحقيق المطالب السياسية الأخرى الخاصة بالقضية الفلسطينية، هو الأساس لإبرام معاهدة سلام مع إسرائيل.

يهودية الدولة:

في الآونة الأخيرة شكل مفهوم (يهودية الدولة) العنصر الأساس في الخطاب السياسي الإسرائيلي بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين، وإن كان هذا المفهوم ليس وليد اللحظة،

1. المصدر السابق، ص 210.

بل له جذور تاريخية، حتى قبل قيام دولة إسرائيل، فقد تطرق مؤتمر الصهيونية الأول عام 1897م، إلى الهدف الأساس، وهو إقامة دولة يهودية على أراضي فلسطين، تكون دولة لكل يهود العالم. وتحويل فلسطين إلى بلد ذي أغلبية يهودية متجانسة، وكانت القيادة الصهيونية تروج لمبادئها، في أن الحقوق الوطنية في فلسطين تعود حصراً إلى الشعب اليهودي ككل، وإنشاء دولة ذات إثنية واحدة[1]، إلا أن الجديد في هذا الخطاب ليس في محتواه، بل في توجيهه كآلية للانقضاض على حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وليس هذا فحسب، بل الحصول على ذريعة بشأن السياسات التي تنفذها إسرائيل بشأن السكان الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، حيث إن هذا الخطاب لم يقتصر على الترويج لفكرة (يهودية دولة إسرائيل)، بل مطالبة القيادة الفلسطينية الاعتراف رسمياً بيهودية الدولة، أي تخليها عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين، الأمر الذي رفضته القيادة الفلسطينية مراراً وتكراراً.

إن إسرائيل قد أخذت تعلن في خطابها السياسي أن حق عودة اللاجئين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، يعني ضمنياً القضاء على دولة إسرائيل، وهي تقدم تفسيرات لذلك إلى المجتمع الدولي بأن عودة خمسة ملايين لاجئ فلسطيني، يعني أن الفلسطينيين سيشكلون أغلبية في إسرائيل بما يمكنهم من انتقال الحكم إليهم.[2]

إن قضية اللاجئين الفلسطينيين لم تشكل قضية خلاف بين الأحزاب الإسرائيلية، بل إن هناك شبه إجماع على رفض حق عودة اللاجئين الفلسطينيين من معظم هذه الأحزاب، وبالتالي؛ فإن الخطاب السياسي الإسرائيلي بشأن قضية اللاجئين كان موحداً منذ النكبة ولغاية يومنا هذا. ولكن ما كان يقدم في هذا الخطاب بشأن قضية اللاجئين جاء وفقاً للأحداث التي تحصل، ويحمل في طياته على الأغلب مراوغات ومحاولات لاحتواء ما يستجد لدى الرأي العام العالمي، والمجتمع الدولي بشكل عام بشأن هذه القضية.

1. مصالحة، نور الدين. طرد الفلسطينيين. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: 1992م. ص7 – 8.
2. شمعون، هداية، مصدر سابق، ص65.

حق العودة

إيمان راسخ وواقع مؤلم

أ. عودة عريقات

منذ النكبة؛ سنوات عديدة مضت، والانتظار سيد الموقف، ومع بداية كل عام جديد، يتجدد الأمل المدعوم بالإيمان في القلوب بالوعد الرباني الآتي بتحرير البلاد المقدسة من الغزاة والمحتلين، الذين ارتكبوا أفظع الجرائم ضد البشر والشجر والحجر، وتخليص أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وأرض المحشر والمنشر، ومسرى رسول الله ومعراجه، صلى الله عليه وسلم، من الاحتلال البغيض.

حيث بات حق العودة قناعة مقدسة، وإيماناً كبيراً في ضمير الشعب الفلسطيني وقلبه ووجدانه، ولا يستطيع أحد مهما علا شأنه في السياسة والقيادة؛ سواء أكان عربياً أم غربياً، إلغاء هذا الحق أو إنقاصه، فهو يتعلق بمصير الملايين من الفلسطينيين المشتتين في بقاع الأرض ومستقبلهم، الذين هُجروا، وهجر آباؤهم وأجدادهم من ديارهم فلسطين في نكبة عام 1948م، وهو أهم عناوين الثوابت الفلسطينية وأصعبها، لأن العودة تعني انتهاء الاغتصاب والاحتلال، وتعني أيضاً الحرية.

أما تقبل الوقائع التي خلفها الاحتلال على الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهي مخيفة،

وهي إجراءات تهويد عملية للهوية الفلسطينية والعربية والإسلامية في القدس والتراث الفلسطيني، والاستيلاء على نسبة كبيرة من أراضي الضفة الفلسطينية المحتلة، وبناء المستعمرات الاستيطانية عليها، وبقاء جيش الاحتلال على الحدود بين فلسطين والأردن، أما بخصوص فكرة تبادل الأراضي، أو ربما تبادل السكان أيضاً؛ فتبقى غامضة وملغومة، ولا تفاصيل دقيقة معروفة لعامة الشعب الفلسطيني حولها، والفكرة بحد ذاتها خطيرة، وصدرت فتوى دينية من فلسطين بتحريم فكرة التبادل، ويثبت خطورتها ما ورد في الصحافة أن وزير الخارجية الإسرائيلي ليبرمان، كرر موقفه بأن حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس ممكناً في السنوات المقبلة، وأنه يجب تكريس هذه السنوات لإدارة الصراع، وليس حله، وكرر رؤية حزبه القائلة إن الحل النهائي للصراع يجب أن يشمل تبادل سكان مع الدولة الفلسطينية.

ومر على النكبة سنوات متلاحقة طويلة، والطفل الذي ولد خلال أحداثها أو حتى بعدها، دخل سن الشيخوخة منذ زمن، وأصبح جدّاً يجتر الذكريات، واللاجئون ينتظرون الخلاص والتحرير والعودة؛ لأن حق العودة ورمزه المفتاح، مفتاح المنزل الذي هجره اللاجئ الفلسطيني مرغماً، لن يتحقق بسهولة أبداً، فكل فلسطيني يعيش بالشتات اليوم يقابله يهودي صهيوني، يعيش على أرض فلسطين التاريخية، لذلك؛ فإن اليهود ينظرون إلى حق العودة كخطر كبير يهدد وجودهم، لأنه -وفقاً لرؤيتهم- يتناقض مع وجودهم، ولهذا؛ فإنهم ينظرون إلى العودة بصورة جدية على أنه صراع بقاء، وحتى النازحين الذين نزحوا في حرب عام 1967م، حيث يرى اليهود خطراً في عودتهم إلى الضفة الغربية، وهذا الخطر من جملة أسباب الهجمة الاستعمارية الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس.

ولو افترضنا على سبيل المثال أن المحتلين سمحوا من خلال إطار التفاهمات والمفاوضات للسلام الموعود بالعودة للاجئين، بغض النظر عن العدد المسموح له بعودته، فهل سيقبل العائدون العودة إلى الضفة الغربية وغزة؟ وإذا سمح لهم بالعودة إلى داخل الخط الأخضر (حدود عام 1948م)، فهل سيقبلون الجنسية الإسرائيلية، والسكن في مناطق أخرى غير بلداتهم، التي هُجّروا منها؟ لأن كثيراً من البلدات الفلسطينية والبيوت أزيلت عن الخارطة، واستبدلت بمواقع إسرائيلية، وشقت الطرق الكبيرة في أراضي البيوت الفلسطينية وتجمعاتها، وغُيرت معالم البلاد والسكان بصورة جذرية، وإن حصل ذلك؛ فهذا يخالف ما رسمه اللاجئ الفلسطيني في ذهنه من صور بهيجة لحق العودة، فهو إن قبل؛ سيكون إسرائيلياً وفقاً لقانون الجنسية الإسرائيلي، ولن يعود لأرضه ومنزله الذي أُخرج منه هو، أو أُخرج منه آباؤه.

وبالتالي؛ فإن العودة المجتزئة إن تحققت فَرَضاً عن طريق المفاوضات والسلام، فهي لن تعبر عن الحلم الموجود في خلجات اللاجئ الفلسطيني ووجدانه، الذي حلم طويلاً بحقه في العودة إلى بيته وأرضه وبلده، في ظل راية دولته المستقلة، ورغم ذلك؛ فالخيار يبقى للاجئين لكي يختاروا الوضع الذي يناسبهم وفقاً للظروف والوقائع المفروضين، ولا يستطيع أحد التدخل في رغبتهم وإرادتهم، أو الإملاء عليهم ما يفعلونه ويختارونه. في ظل انعدام الاستعداد والرغبة لدى معظم الدول العربية المحيطة بفلسطين لمحاربة إسرائيل بسبب ظروف متعددة، وبسبب معاهدات السلام المعقودة أو الاتفاقات والتحالف مع الغرب، وبسبب عدم تحقيق التوازن الإستراتيجي اللازم للحرب، وأيضاً بسبب غياب الظهير الفاعل للمقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة، وبسبب الهيمنة

الإسرائيلية الكاملة، فإن المفاوضات من وجهة نظر قسم غير قليل من رجال السياسة العرب والفلسطينيين، تبقى كخيار سياسي لنفي المزاعم الإسرائيلية بغياب الشريك الفلسطيني للسلام، وأيضاً من وجهة نظر أخرى لاستمرار الدعم السياسي المعنوي والمادي من قبل قسم كبير من الغرب للسلطة الوطنية الفلسطينية؛ لأن الغرب ومعظم العرب خيارهم الوحيد هو السلام، بوساطة المفاوضات التي لم تثمر حتى الآن.

إن غياب المفاوضات، يعني شللاً وجموداً يعوق أفق حل القضية ويغيبها، بسبب استمرار المحتل في تنفيذ مخططاته لتهويد بقية الأراضي والأماكن الفلسطينية، ولذلك فالتعويل على شعب الأرض المحتلة بمفرده فقط لتحرير البلاد من الاحتلال بالسلام أو المقاومة، أمر صعب؛ لأن الجندي الإسرائيلي هو المستعمر، وهو المستوطن الذي يحارب، ويقمع المواطن الفلسطيني، وتقيم عائلته على بعد عشرات أو مئات الأمتار من منزل المواطن الفلسطيني، والدولة العبرية تملك القوة العسكرية والاقتصادية والتنظيمية، وهي حليفة لأقوى دولة في العالم وسفنها وطائراتها الحربية تجول في البحار المحيطة بالعرب وبالفضاء العربي، وما هي القوة الفلسطينية أمامها، وخاصة في ظل التشرذم والضعف العربي، وتقبل قسم من الأنظمة العربية للرؤيا السياسية المفروضة من قبل أمريكا حليف إسرائيل الإستراتيجي.

إن تحميل فشل أمة في تحرير فلسطين وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين المنتظرين للعودة منذ النصف الأول للقرن الماضي إلى شخص أو مجموعة أشخاص لا حول لهم ولا قوة، أو تحميله لسلطة ضعيفة، أو جهة معينة واحدة، ووفقاً لمنظور ضعف الأمة القائم اليوم، هو استهتار بالعقل العربي، وبعيد عن الواقع، ويعبر عن ضعف في الرؤيا

لقائله ومصدره، لأن لكل قطر عربي شأناً يغنيه، ويشغله عن القضية الفلسطينية، وإذا توافرت الرغبة لدى الأمة الكبيرة لإعادة شأنها بين الأمم، فلن يعوقها أي علاقات أو اتفاقات أو تفاهمات أو حوارات أو معاهدات دولية.

ووفقاً للرؤيا الأيديولوجية الإسرائيلية النافية لحقوق العرب والمسلمين والفلسطينيين في أرض فلسطين، وانسجاماً مع عجز الأمة الظاهر عن فعل اللازم المطلوب منها، ومن منطلق الحقيقة المرة المعاشة، فإن كل من يرغب في العودة إلى فلسطين التاريخية من اللاجئين في ظل المعطيات الحالية القائمة، فإنه بحاجة إلى أن يركب صاروخاً عابراً ليحط به على البلد الفلسطينية التي يختارها. ومن تصريحات رئيس وزراء إسرائيل السابقة، التي كانت ممزوجة باستهزاء، ووفقاً للتوجهات الفلسطينية، فإنه سيكون هناك دولتان لفلسطين؛ واحدة في حدود عام 1967م، والأخرى في الداخل، وفقاً لطلب تنفيذ حق العودة، وهذا وفقاً لرؤيته، يتعارض مع المخططات الصهيونية، ويسبب خللاً في توازن العامل الديمغرافي لصالح الفلسطينيين، وأيضاً مع استمرار وجود إسرائيل، بالإضافة إلى إصرار نتنياهو على الطلب المتواصل من الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة، رغم الرفض الواضح والقاطع الذي أعلنته السلطة الوطنية الفلسطينية لهذا الطلب، لأن هذا الاعتراف يحمل في طياته تبعات خطيرة، تؤدي إلى طرد العرب الفلسطينيين من الداخل المحتل عام 1948م، أو من خلال إجراء عملية تبادل سكان بينهم وبين المستعمرين في الضفة الغربية الفلسطينية، وأيضاً تعني إلغاءً ضمنياً لقرار حق العودة رقم (194) إلى داخل المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948م، إن جرى هذا الاعتراف.

ورغم أن الحقيقة مرة تؤلم النفس، لكنها تبقى حقيقة، لا مفر من البوح بها،

وربما لا يرغب قسم من الناس سماعها لكي لا يُحبط، ولكنها يجب أن تكون محفزة لفض الاختلاف، والاشتباك، والاستناد إلى أرض صلبة واضحة المعالم بتحقيق المصالحة والوحدة دون تأخير، وبناء القوة اللازمة؛ لرد الكرامة والأرض العربية الإسلامية الفلسطينية المسلوبة.

لذلك؛ ما لم نترك القول، ونتجه للفعل الحقيقي، الذي يجب أن نبدأه بفك الخصام والاشتباك بين كل الأطراف المتشابكة، والسير بخطوات حثيثة على طريق الوحدة؛ لأن في الاتحاد قوة، والبيعة يجب أن تكون لله ثم للوطن، وهذا أمر أولى اتّباعه، وإلا فإننا سنبقى مكاننا نرى مأساتنا، ومع ذلك نتجادل ونتألم فقط، ولهذا؛ يجب الانتقال إلى مرحلة العمل الجدي المنتج، وتغيير الفكر وتعديله وتصويبه، والنظر إلى الصراع بصورة جدية، وعلى رأي شاعر الحكمة المتنبي، رحمه الله:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

والعودة بحاجة إلى عمل جدي جماعي عربي وإسلامي موحد ومخلص، والرجوع إلى تعاليم الدستور الإلهي، للعمل بهديه، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:7)

من وحي القرآن الكريم

الأمانة والعدل أساس صلاح الأمم

د. إسماعيل نواهضة / أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة القدس

في ظل انتشار ظاهرة الغش والخداع والخيانة بين بعض أفراد المجتمع، وفي ظل التنافس على أكل أموال الناس بالباطل، وفي ظل حرمان النساء من حقوقهن في الميراث، وكثرة النهب والسلب لخيرات المجتمع، وفي ظل ازدياد بطش الحكام وأعوانهم، والفتك بشعوبهم ومواطنيهم، وفي ظل انتشار الظلم بجميع أشكاله على مستوى الحكام والمحكومين، ومن قبل الآباء والأمهات، وفي ظل الانحراف عن منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، واتباع غير سبيل الإسلام في حل المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في ظل ذلك كله؛ يأتي الأمر الإلهي والتوجيه الرباني للمؤمنين وغيرهم، كتربية وقائية وعلاجية للنفوس البشرية على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات، إذ يقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}.(النساء: 58 - 59)

قال ابن كثير عند تفسيره للآية الأولى: (ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وسبب نزولها فيه: حين أخذ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مفتاح الكعبة منه يوم الفتح، ثم رده عليه، ثم قال: قال محمد بن إسحاق:

حدثني محمد بن جعفر، عن عبيد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى أتى إلى البيت، فطاف به سبعاً على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه، دعا عثمان ابن طلحة، فأخذ مفتاح الكعبة منه، ففتحت له، فدخلها، ثم قام على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج، ثم قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له. فقال: هاك مفتاحك يا عثمان!! اليوم يوم بر ووفاء).[1]

هذا؛ وإن نزول الآية الكريمة في هذا السبب الخاص لا يمنع عمومها، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والأمانات: جمع أمانة، وهي مصدر سمي به المفعول، فهي بمعنى ما يؤتمن الإنسان عليه، والمعنى: إن الله تعالى يأمركم، أيها المؤمنون، أن تؤدوا ما ائتمنتم عليه من الحقوق، سواء أكانت هذه الحقوق لله تعالى أم للعباد، وسواء أكانت فعلية أم قولية أم اعتقادية، وأسند سبحانه الأمر إليه مع تأكيده، بقوله: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ} اهتماماً بالمأمور به، وحضاً للناس على أداء ما يؤتمنون عليه من علم ومال، وودائع، وأسرار، وغير ذلك مما يقع في دائرة الائتمان، وتنبغي المحافظة عليه، ومعنى أدائها إلى أهلها: توصيلها إلى أصحابها كما هي من غير بخس، أو تطفيف، أو تحريف، أو غير ذلك، مما يتنافى مع أدائها بالطريقة التي ترضي الله تعالى.

ومن الآيات القرآنية التي نوهت بشأن الأمانة، وأمرت بأدائها وحفظها، قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ}(الأحزاب: 72)، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ * أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}.(المعارج: 32 - 35)

1. تفسير ابن كثير، 1/ 515، بتصرف، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، وانظر السيرة النبوية لابن هشام، 5/ 73.

وأما الأحاديث؛ فمنها ما رواه البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)[1]، وروى أبو داود عن أبي هريرة، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ).[2]

وقوله: {وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ} أمر بإيصال الحقوق المتعلقة بذمم الآخرين إلى أصحابها، إثر الأمر بإيصال الحقوق المتعلقة بذممهم.

وقوله: {حَكَمْتُمْ} من الحكم، ومعناه: الفصل بين المتنازعين، وإظهار الحق لصاحبه.

وقوله: {بِالْعَدْلِ} أي بالحق الذي أوجبه الله عليكم، وأصل العدل: التسوية، يقال: عدل كذا بكذا، أي سواه به.

ومعنى قوله: {وَإِذا حَكَمْتُمْ} كما أمركم الله تعالى أيها المؤمنون بأداء الأمانات إلى أهلها، فإنه يأمركم، أيضاً إذا حكمتم بين الناس أن تجعلوا حكمكم قائماً على الحق والعدل.

ويرى بعض العلماء: أن الخطاب في هذا النص موجه إلى الذين يحكمون، وهم الحكام من ولاة وقضاة وغيرهم ممن يلون الحاكم، ولا مانع عندنا من أن يكون الخطاب موجهاً إلى الأمة كلها، لأن الأمة العزيزة التي تتولى أمور نفسها من غير تحكم من ملك أو طاغ قاهر، هي محكومة ومحكمة، فهي التي تختار حاكمها، وهي في هذا محكمة، مطلوب منها العدل، فلا تختار لهوى، أو لعطاء، أو لمصلحة شخصية أياً كان نوعها. وهي محكمة في حاكمها، فلا تقول فيه إلا حقاً، ولا تطالبه إلا بما هو حق، لا جور فيه، ولا تشتط في نقده، ولا تسكت عن نصيحته، فإن النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[3].[4]

---

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.
2. سنن أبي داود، كِتَاب الإجارة، باب في الرجل يأخذ حق من تحت يده، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.
4. مجلة السنة 15، العدد الرابع، للشيخ محمد أبي زهرة.

وحديث القرآن عن وجوب إقامة العدل، ودفع الظلم حديث مستفيض. قال تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ}(النحل: 90)، وقال تعالى: {يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى}(ص: 26)، وقال تعالى: {وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى}. (الأنعام: 152)

وأما حديث السنة النبوية عن ذلك فهو أيضاً مستفيض، ومن الأحاديث التي وردت في هذا المعنى؛ ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا).[1]

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ} جملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها، متضمنة لمزيد اللطف بالمخاطبين، وحسن استدعائهم إلى الامتثال لما أمروا به، وقوله: {نِعِمَّا} أصله نعم ما، فركبت نعم مع ما، والمعنى: نعم الشيء الذي يعظكم به.

وهو أداء الأمانة إلى أهلها، والحكم بين الناس بالعدل.

والوعظ: التذكير بالخير، والتحذير من الشر، بأسلوب يرق له القلب، والمعنى: إن الله تعالى قد أمركم، يا معشر المؤمنين، بأداء الأمانة، وبالحكم بالعدل، ولنعماهما شيء جليل يذكركم به، ويدعوكم إليه.

وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً} وعد للطائعين، ووعيد للعاصين؛ أي: إن الله تعالى كان سميعاً لأقوالكم في الأحكام وفي غيرها، بَصِيراً بكل أحوالكم وتصرفاتكم، وسيجازيكم بما تفعلونه من خير أو شر، وبعد أن أمر سبحانه بأداء الأمانة وبالحكم بالعدل، عقب ذلك بأمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وولاة أمورهم، فقال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}، وطاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان، قال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ}. ومعنى طاعتهما: التزام

1. صحيح مسلم، كِتَاب الإِمَارَةِ، بَاب فَضِيلَةِ الإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ.

أوامرهما، واجتناب نواهيهما.

قال صاحب الكشاف: والمراد بـ{وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم}: أمراء الحق، لأن الله ورسوله بريئان من أمراء الجور، فلا يعطفون على الله ورسوله بوجوب الطاعة لهم، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل، واختيار الحق والأمر بهما، والنهي عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بإحسان، وكان الخلفاء يقولون: أطيعوني ما عدلت فيكم، فإن خالفت؛ فلا طاعة لي عليكم، وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له: ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله: {وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}، فقال له: أليس قد نزعت عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: {فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ}.

وقيل: هم العلماء الدينيون الذين يعلمون الناس، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر[1]، وأعاد سبحانه الفعل أَطِيعُوا مع الرسول، فقال: {أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}، ولم يعده مع أولي الأمر، للإشارة إلى استقلال الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالطاعة، حتى لو كان ما يأمر به ليس منصوصاً عليه في القرآن، لأنه لا ينطق عن الهوى، وللإيذان بأن طاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعلى من طاعة أولي الأمر.

وقوله: {مِنْكُمْ} في محل نصب على الحال من أولي الأمر، أي: أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر حال كونهم كائنين منكم؛ أي من دينكم وملتكم، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا طاعة لمن يتحكمون في شؤون المسلمين ممن ليسوا على ملتهم.

وقوله: {فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} بيان لما يجب على المؤمنين أن يفعلوه، إذا ما حدث بينهم اختلاف في أمر من الأمور الدينية، والمراد بالتنازع هنا: الاختلاف، والجدال مأخوذ من النزع بمعنى الجذب. فكأن كل واحد من المختلفين يجذب من غيره الحجة لدليله، ومنه قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَالِي أُنَازَعُ الْقُرْآنَ)[2]، أي ينازعني غيري، ويجاذبني في القراءة. وذلك أن

1. تفسير الكشاف، للزمخشري، 1 /524.

2. سنن الترمذي، كِتَاب الصَّلاةِ، بَاب مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الإِمَامِ إِذَا جَهَرَ الإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ، وصححه الألباني.

بعض المأمومين جهر خلفه، فنازعه قراءته فشغله، فنهاه عن الجهر بالقراءة في الصلاة خلفه.

قال القرطبي: قوله: {فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ} أي تجادلتم واختلفتم في شيء من أمور دينكم فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، أي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله، أو إلى رسوله، بالسؤال في حياته، أو بالنظر في سنته بعد وفاته. وهذا قول مجاهد والأعمش وقتادة. وهو الصحيح، ومن لم ير هذا، اختل إيمانه، لقوله تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}، وفي قوله: {فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} دليل على أن سنته صلى الله عليه وسلم، يعمل بها، ويمتثل ما فيها.[1]

قال صلى الله عليه وسلم: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ).[2]

وقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} شرط جوابه محذوف اكتفاءً بدلالة المذكور عليه، أي: إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر حق الإيمان، فارجعوا فيما تنازعتم فيه من أمور دينية إلى كتاب الله، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، والآية الكريمة تحريض للمؤمنين، ودعوتهم للامتثال لتعاليم الإسلام وآدابه، لأن الإيمان الحق يقتضي ذلك. واسم الإشارة في قوله: {ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} يعود إلى الرد إلى الكتاب والسنة، وقوله {تَأْوِيلاً} من آل هذا الأمر إلى كذا، أي رجع إليه، فيكون المعنى: ذلك الذي أمرتكم به، من رد ما اختلفتم فيه إلى الكتاب والسنة خير لكم، وأحمد مغبة، وأجمل عاقبة.

قال ابن كثير: قوله {فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ...}، هذا أمر من الله تعالى بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه، أن يردّوا التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ}، فما حكم به القرآن والسنة،

1. هامش تفسير القرطبي، 5/ 261.

2. صحيح مسلم، كِتَاب الْفَضَائِلِ، بَاب تَوْفِيرِه، صلى الله عليه وسلم، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لا يَقَعُ.

وشهد له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}. أي: ردوا الخصومات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله، ولا باليوم الآخر.[1]

وقال بعض العلماء: قد يؤخذ من الآية التي معنا أن أدلة الأحكام الشرعية أربعة، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس؛ لأن الأحكام إما منصوصة في الكتاب أو السنة، وذلك قوله: {أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}، وإما مجمع عليها من أولي الأمر بعد استنادهم إلى دليل علموه، وذلك قوله {وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}، وإما غير منصوصة ولا مجمع عليها، وهذه سبيلها الاجتهاد، والرد إلى الله والرسول، وذلك هو القياس، فما أثبته الفقهاء والأصوليون غير هذه الأربعة، كالاستحسان الذي يراه الأحناف دليلاً.

وإثبات الأحكام الشرعية تماشياً مع المصالح المرسلة الذي يقول به المالكية، والاستصحاب الذي يقول به الشافعية، كل ذلك إن كان غير هذه الأربعة، فمردود بظاهر هذه الآية، وإن كان راجعاً إليها، فقد ثبت أن الأدلة أربعة.[2]

ما ترشد إليه هاتان الآيتان:

1. وجوب رد الأمانات إلى أهلها بعد المحافظة عليها، وعدم التصرف بها، إلا بإذن من أصحابها. والمؤتمن إذا لم يفرط بالأمانة ويضيعها، فلا ضمان عليه إجماعاً، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ ضَمَانَ عَلَى مُؤْتَمَنٍ).[3]

2. وجوب العدل في الحكم، وحرمة الحيف والجور فيه.

3. وجوب طاعة الله، وطاعة الرسول، وولاة المسلمين من حكام وعلماء وفقهاء؛ لأن

1. تفسير ابن كثير، 1/ 518.

2. تفسير آيات الأحكام، للشيخ محمد السايس، 3/ 119.

3. رواه الدارقطني في كتاب البيوع، حديث 167، 3/ 41، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم 7518.

طاعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، من طاعة الله، وطاعة الوالي من طاعة الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال سهل بن عبد الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين، أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين، فسدت دنياهم وأخراهم.

وللحديث الذي رواه الشيخان أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ)[1]، وروي في الصحيح أيضاً أن عبد الله ابن حذافة الأنصاري البدري، وكان به دعابة، بعثه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على سرية، فأمرهم يوماً أن يجمعوا حطباً، ويوقدوا ناراً، ففعلوا، ثم أمرهم أن يدخلوها، محتجاً بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ)[2] فلم يستجيبوا له، وقالوا له: إنما آمنا وأسلمنا، لننجو من النار، فكيف نعذب أنفسنا بها؟ وذكر ذلك لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ). [3] [4]

4. وجوب رد المتنازع فيه عقيدة، أو عبادة، أو قضاء إلى الكتاب والسنة، ووجوب الرضا بقضائهما.

5. العاقبة الحميدة، والحال الحسنة السعيدة في رد أمة الإسلام ما تنازعت فيه إلى كتاب ربها وسنة نبيها، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

1. صحيح البخاري، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به.

2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

3. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي، ويقال إنها سرية الأنصاري.

4. انظر أيسر التفاسير للجزائري: 1 / 498.

مساجدنا:

بين عبق العقيدة.. والواقع المؤلم!!

أ. عزيز العصا / مدير دائرة دمغ ومراقبة المعادن الثمينة / الخليل

لم يكن المسجد في الإسلام مجرد مكانٍ محصور بسقفٍ وأربعة جدران، بل تخطَّى ذلك لما هو أوسع وأرحب، بجعل الأرض الطهور الخالية من الخبائث، أينما وجدت، مكاناً للصلاة. وفي ذلك ميزة للإسلام على غيره من الديانات. فالإسلام يسهل على المؤمن، وييسر له أمر إقامة ركنٍ أساس من أركان الدين الحنيف، وفي ذلك يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً).[1]

أما المسجد – المكان، فورد ذكره في القرآن الكريم في الحقب الزمانية التي سبقت الإسلام، في وصف الرحلة المباركة للرسول، صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، وفي قوله: {... وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيراً}(الإسراء: 7). وهناك دليلٌ آخر على أن المسجد –المكان– موجودٌ قبل الإسلام بقوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...}.(الأعراف: 31)

كما أن الخالق، جل شأنه، شرّف المسجد الحرام، بوصفه بيتاً من بيوت الله، ودليلاً قاطعاً من أدلة قدرته، بقوله تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}.(قريش: 3 – 4)

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا).

ويعرّف المسجد بأنه: بيت الصلاة، أو البناء الذي يؤدي المسلم صلاته فيه [1]. وهو مؤسسة إسلامية أريد بها في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن تخدم الأمة في كل تفاصيلها الدقيقة، فكان للمسجد في ذلك الزمان مجموعة من الخصائص، منها [2]:

- مكان العبادة، والاعتكاف، والتعليم، والتوجيه.
- مكان تشاور المسلمين وتناصحهم فيما بينهم من الأمور (البرلمان).
- مقر القيادة العسكرية وعقد ألوية الجيوش المجاهدة في سبيل الله.
- مكان الضيافة واستقبال الوفود القادمة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، راغبة في الإسلام؛ أي أنه مقر الحاكم المسلم، ودار حكومته.

ولم يقتصر الأمر في صدر الإسلام على بناء المساجد للأغراض الدينية، بل لأسباب سياسية واجتماعية، فكانت تستخدم كمقر لعلماء التفسير والحديث، وكمكانٍ تذاع منه الأخبار المهمة التي تتعلق بالصالح العام، ثم استخدمت بعد ذلك للتعليم [3].

بهذا تتجلى لنا، بما لا يدع مجالاً للشك، أهمية المسجد -المكان- في حياة الأمة عقائدياً، وسياسياً، واجتماعياً، وأمنياً، وعلى مستوى العلاقات العامة؛ الداخلية والخارجية... إلخ، منذ ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا. الأمر الذي جعل المسجد جزءاً من العقيدة، لا يجوز التهاون فيه، أو التنازل عنه.

اهتمام المجتمع المسلم بالمسجد:

أخذ المجتمع المسلم على المستويين الشعبي والرسمي، يهتم بالمسجد من حيث التشييد والتفنن في البناء، والعمران، ووضع اللمسات الحضارية عليه، عبر العصور، حتى أضحى مدى تشييد المساجد وإعمارها، في عصر ما، يشير إلى المستوى الحضاري والعمراني للأمة في ذلك العصر. كما أن المؤرخين والمتابعين للشأن العمراني يستدلون على المراحل الحضارية المختلفة من خلال الفن المعماري، الذي تحمله المساجد التاريخية التي تشير أسماؤها إلى الحقب

1. السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية (2008). مساجدنا: صورة أخرى للنكبة (الهوية). نشرة خاصة بذكرى مرور ستين عاماً على النكبة. مطابع دار الأيتام الصناعية، القدس.
2. قطب، محمد (1977). رسالة المسجد، دار الأنصار، ص48.
3. السلطة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق ص: 13 - 14.

التي بنيت فيها، وأزمان الخلفاء والقادة، الذين أُنجزت في عهدهم كالأمويين، والعباسيين، والأيوبيين، والعثمانيين... إلخ.

وهذا ما جعل الفيلسوف الفرنسي الشهير: (أرنست رينان)، يقول: (ما دخلت مسجدًا إلاّ وندمت على أني لم أُخلق مسلمًا) [1]، وفي ذلك تعبير عن الأثر البالغ الذي تركته مساجد ذلك الزمن في نفسه؛ لما تتمتع به من إبداعاتٍ فنية، وهندسية، وجمالية، تشير إلى المستوى الراقي والمتقدم الذي وصل إليه مصممو المكان، والمشرفون عليه.

لأن المسجد مؤسسة من مؤسسات المجتمع والدولة الإسلاميين، فقد انعكست عليه أحوال الأمة، فعندما انقسمت الأمة، انقسم معها المسجد، وعندما تبعثرت شيعاً وقبائل، وتقطعت بينها سبل الإجماع على رأي فقهي يجمع الشتات، أصبح المسجد مجرد مكان يستثمره الخطيب؛ الذي يعلو درجات المنبر، في خطبة فيها الكثير من (سياسة حزبه)، وفيها القليل من العقيدة والفقه، وما يفيد الناس، وما يمكث في أرضهم الجافة المتشققة من أهوال الخلاف، والاختلاف التي ابتليت بها الأمة.

أما في واقعنا المعيش، فإن حال المسجد يتراوح بين المبالغة في الرعاية والعمران، على حساب قضايا مجتمعيةٍ أخرى أكثر أهمية، وأكثر تأثيراً وذات صبغة مطلبية، تصرف عليها الأموال كالتعليم، والصحة، والفقر المدقع... إلخ، وبين الإهمال الشديد لدرجة تجعلك تتوقف مطولاً أمام الظاهرة بتشخيصها، ووضع الحلول الكفيلة بالتخلص منها.

وقفة عند بعض القضايا الخاصة بالمسجد في وقتنا الحاضر:

سنقوم فيما يأتي، بالتوقف عند بعض مكونات تلك الظاهرة بالنقد والتحليل استناداً إلى ثوابت المسجد في الإسلام، وفق ما هو موصوف أعلاه، كمفهوم جامعٍ – شاملٍ؛ يضع المسجد في طليعة المؤسسات التي تسهم في صياغة إنسانٍ ملتقٍ مع ذاته، يعي دوره اتجاه دينه وشعبه وأمته.

أولاً: المنبر؛ مكوِّن رئيس من مكونات المسجد، يعلو المكان، فيصبح من يقف عليه مطلاً على المصلين من علٍ، والمنبر ملك أبناء الأمة، سواء الذين يصلون في ذلك المسجد، أم أولئك الذين ينتظرون في البيوت من نساءٍ وأطفالٍ ومرضى، عاجزين عن الوصول إليه.

1. عمارة، محمد (2010)، القدس، صحيفة المصريون، انظر: http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=25955

وعليه؛ فإن المنبر ليس ملك الخطيب الواقف عليه، بل هو أمانة في عنقه، عليه أن يؤدِّيها إلى أهلها، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} (النساء: 58)، وعلى الخطيب أن يدرك الدور المطلوب منه تجاه أولئك المصلين، الذين حضروا للمكان بهدف العبادة، والتَّفَقّه في دينهم، الذي ارتضاه الله، جل شأنه، لهم.

خصائص الخطيب الناجح:

الخطيب الناجح لا يقل أهمية عن المقاتل في صدر الجيش، يذود عن أمته بروحه؛ لأنه يحمي عقائدها من الدخن والدخل[1]، ويتمتع بمجموعة من الخصال والخصائص التي تجعل منه القدوة الحسنة بمستوى القائد الاجتماعي-العقائدي، الذي يعدُّ مصدراً، لا ينضب، للثقة في آرائه وأطروحاته التوفيقية، التي تجمع الشمل، وتوحد الكلمة. ومن أهم تلك الخصائص، التي يجب أن يتحلى بها:[2]

1. أن يفهم الإسلام بشموله وجميع محتوياته، من عبادات، وآداب، ومعاملات، وعقائد، وأخلاق، وتشريعات. فيدرك آلام أمته وآمالها؛ لينفث في الآمال، لينتشي بها ويرتقي، نحو آفاق رحبة عالية.

2. أن يحدد الظاهرة التي يريد أن يتناولها، فيعيش معها سحابة النهار وجزءاً من الليل، فتستغرق جل همه، ومحتوى فكره، حتى إذا غمرت عقله، تحرك قلمه الدافئ يحفر أفكاراً، حتى إذا وقف على المنبر فاسترجع ما كتب، كان مصيباً في حسن الأداء، وعمق الربط بين الفكرة والتي تليها، دون أن ينسى استمالة القلوب، أو تهييج المشاعر، وإيقاظ الوجدان.

وهنا؛ لا بد من التذكير بأن المنبر عنوان رئيس ومهم من عناوين وعي أبناء الأمة، أفراداً وجماعاتٍ، لدور كل منهم تجاه نفسه وتجاه أمته، التي ينتمي إليها كعنوان عزٍ وفخار له، ولأبنائه من بعده، وبالتالي؛ فلا يجوز أن يعلو هذا المنبر إلا من كان يتمتع بمستوى عالٍ من العلم، والمعرفة، وصاحب فقهٍ، يكفي لأن يرفع المستوى المعرفي والثقافي الدينيين للمصلين؛ لأن

---

1. المدني، علي (2010). صفات خطيب الجمعة الناجح. الموقع الإلكتروني لحركة التوحيد والجهاد: http://www.alislah.ma/2010-04-01-00-34-32/item/16732

2. المرجع السابق نفسه.

المصلي الذي قَدِم للمسجد ليس (كيس قُطن) كما قرأها أحد الخطباء يوماً ما، بل هو كيِّسٌ فَطِن[1]؛ يتمتع بذكاءٍ ومعرفةٍ وثقافةٍ، تستحق من الخطيب تقديرها، وجعل خطبته مصدر معرفة، تُجَمِّل الجميل، وتُحسِّن الحسن.

ثانياً: نظافة المرافق؛ فالمسجد هو بيت الله، الذي يستوجب على كلِّ مسلمٍ أن يرعاه، ويحافظ على جماليته وبهائه، وعزة المسلم والإسلام، الذي هو دين الله جل في علاه، فيقول تعالى في محكم كتابه العزيز: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا}.(الجن: 18)

وعليه؛ فإنه من غير اللائق، بل إن في المستوى المتدني، الذي تتصف به مرافق مساجدنا، مخالفة لكتاب الله وسنته، فالإسلام دين النظافة لكل من الإنسان، والمكان، والبيئة التي حمّلنا الدين الحنيف مسؤولية المحافظة عليها من كل ما يلوثها، ويُحدث فيها أي خلل في توازنها.

ولعل من الجميل أن نتساءل أمام صانعي القرار في مساجدنا: هل هو قدر المسلم أن لا يستخدم حمامات المسجد وهي في حالٍ حسن، يحفظ للمستخدم إنسانيته، بتوفير المياه التي يمكن استخدامها كما ينبغي الاستخدام، وكذلك وسائل التنظيف الأخرى كالصابون والمناشف وغيرهما؟ هل يجوز أن يكون جزءاً من ثقافتنا (أن حمامات المساجد تعني الوساخة والقذارة)؟!

ثالثاً: سلوكيات المصلين وتصرفاتهم؛ بقدر ما نشعر بالمرارة من خطيبٍ لا يرعوي عن الاستخفاف بالمُصَلِّين، فإننا نسجل غضبنا وامتعاضنا من أولئك المُصَلِّين الذين يزعجون الحضور، ولا يراعون قدسية المكان، كما يعتدون، بشكلٍ واضحٍ، على حق الآخرين من الحضور في الجلوس في مساحة تحفظ لكل منهم راحته وخصوصيته، التي تحفظ له الطمأنينة وعدم القلق. وإنه من المؤلم أن نلاحظ العديد من السلوكيات والتصرفات التي تعكر الأجواء، وتثير الاشمئزاز في نفس المُصَلِّي؛ منها: اصطحاب الأطفال دون مراقبة ولا ضبط، وعدم مراعاة آداب الجلوس في المسجد؛ فلا أعتقد أن أحداً منا لم يصادفه مُصَلٍّ، يتعسف في استخدام حريته، دون مراعاة حرية الآخرين من المصلين، وينسى قول النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ

1. جاء في الفتح الكبير، عن أنس، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المؤمن كيِّسٌ فَطِن حَذِر) الفتح الكبير، 3 /240، وضعفه العجلوني في كشف الخفاء، 2 /293.

وَالثُّومَ، وَالْكُرَّاثَ، فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ).[1]

ومنهم من يقفز فوق الأكتاف، لكي يستقر في الصف الأول؛ خلف الإمام مباشرة. وأخال أن هذا المصلي لم يعلم بما فعله أحد الصحابة، من أنه (جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم: اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ).[2]

الاستنتاجات والخاتمة؛ بقي القول إن في هذا المقال المتواضع تطرقاً إلى مقارنة بين المسجد في العقيدة الإسلامية، كمؤسسة تربوية يتربى فيها الصغار والكبار؛ لينهلوا من العلم والمعرفة ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، في حين أن واقع علاقة المسلمين بالمساجد، وتعاملهم معها، يشير إلى تنافسٍ في التشييد والبنيان، ما يعني الاهتمام بالمظهر الخارجي؛ برفع المآذن التي تناطح السحاب، وزخرفة البنيان وتلوينه. ويجري هذا كله دون العمل الجاد والفاعل على إعمار الإنسان المسلم، القادر على ممارسة حياته وفق السلوكيات الإيمانية، التي يأمره بها دينه الحنيف.

كما تطرق المقال إلى السلوكيات الخاطئة من قبل المصلين، الأمر الذي يعني أن هناك مسؤولية ملقاة على عاتق صانعي القرار، كل من موقعه، لكي يغرسوا في نفوس شبابنا السبل الكفيلة بضمان سلوكياتٍ تستجيب لقدسية المكان في أجواء من المحافظة على حرية الآخرين، واحترام حقهم في أداء عباداتهم، في أجواء إيمانية لا تشوبها شائبة. ولم ننسَ أن نعرّج على ضرورة المحافظة على نظافة مرافق المساجد، بما يجعلها تحفظ لمستخدميها إنسانيتهم وحقهم في استخدامها في أجواء صحية بشكلٍ كاملٍ.

وأختم بالقول: إن الموضوع بحاجة إلى محاضرات، وندوات، ودروس، وخطب، وتوجيهات، وإرشادات... إلخ، تتطرق جميعها إلى ضرورة تمكين العلاقة بين الفرد المسلم والمسجد، بأن يندفع متطوعاً، ولا يطلب أجراً، في المحافظة عليه، وإعماره بالصلاة، وحسن العبادة فيه، ورعايته والمحافظة عليه، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.(التوبة: 18)

1. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوهما.
2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، وصححه الألباني.

ألفاظُ الكُفْرِ تُخرِجُ مِنَ المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ وتُهَدِّدُ الحَيَاةَ الأُسَرِيَّةَ

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور ـ مفتي محافظة خان يونس

نسمع بعض الناس يتلفظون بألفاظ الكُفر، فَمَا حُكمُ مَنْ سَبَّ الذَّاتَ الإلَهِيَّةَ، أو الدِّيْنَ، أو شَتَمَ الرَّسُولَ، صلى الله عليه وسلم، ومَاذا يَتَرَتَّب عَلى ذلك ؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإن بيان حكم هذه القضية يندرج في ثلاثة بنود:

أولاً حكم التلفظ بألفاظ الكفر، وما يترتب عليه من أحكام:

يمكن تفصيل حكم التلفظ بألفاظ الكفر في إطار الأحكام الخاصة بالسّابِّ والمرتد، وذلك على النحو الآتي:

(أ) حُكمُ السَّابِّ؛ مَنْ سَبَّ الله، أو الدين، أو استهزأ بالله تعالى، أو آياته، أو رُسُلِه، أو كُتُبِه، أو أنكَرَ معلوماً من الدِّين بالضرورة؛ كالصلاة، والزكاة، والحج، أو غير ذلك من نواقض التوحيد، فقد كَفرَ وارتدَّ عن الإسلام، جادّاً كان أم مازحاً؛ لقوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ} (التوبة: 65 - 66)، وذلك في حَقِّ المنافق الذي قال في غزوة تبوك عن الصحابة:

(ما رأينا مثل قُرَّائِنا هؤلاء؛ أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء).

(ب) أحكامُ المرتَدِّ؛ إذا تلفَّظَ المسلم بألفاظ الكُفر، أو أتى شيئاً من موجبات الرِّدَّةِ، وماتَ قبل أن يَندَمَ، ويتوبَ إلى الله تعالى، ويُعلنَ رجوعَه إلى الإسلام من جديد؛ بالنطق بالشهادتين، فإنه يَمُوتُ كافراً مُرتدَّاً، وتـُوَجِّهُهُ الملائكة، وتضرِبُ وَجْهَهُ ودُبُرَهُ عند وفاته؛ كما ذكر القرآن الكريم: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}(الأنفال: 50 - 51)، ويُحشَرُ مع أهل الكفر والشرك؛ لأنـَّه مِنْهُم، فضلاً عن لَعنِه وخُلُودِهِ في النار أبداً؛ إذ يقول رَبُّ العزة جَلَّ وعَلا: {إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا}.(الأحزاب: 64 - 66)

وتترتب على الرِّدَّة أحكام كثيرة أخرى؛ تتعلق ببعض القضايا الحياتية في الدنيا؛ أهَمُّها ما يأتي:

(1) سقوطُ وِلايَةِ المرتد على غيره؛ فلا يُولَّى على القاصرين من أولاده، أو أولاد غيره، ولا يُزوِّجُ أحداً من بناتِهِ، أو غيرِهِنَّ مِمَّنْ له وِلايَةٌ عليهِنَّ قبل رِدَّتِه؛ لأنـَّه لا وِلايَةَ لكافرٍ على مسلمٍ.

(2) امتناعُ التوارُثِ بينه وبين أقاربه؛ فلا يَرِثـُهم، ولا يَرِثـُونهُ، ويكون مَالُهُ فَيْئاً لبيت مال المسلمين؛ لقوله، صلى الله عليه وسلم: (لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ)[1].

(3) تـحريمُ ذبيحَتِه؛ لأنه يشترط في المذكي الذي تَحِلُّ ذبيحته أن يكون مسلماً، أو

1. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.

كتابياً (يهودياً أو نصرانياً)، أما المرتد والمشرك فلا مِلَّة لَهُ، ولا يُقرُّ على دينٍ انتقل إليه، حتى ولو كان دينَ أهلِ الكتاب.

(4) حُرمة دُخُولِه الحَرَمَ المكِّيَّ؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشرِكونَ نَجَسَ فَلا يَقْرَبُوا المسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهُمْ هَذَا ...}. (التوبة: 28)

(5) تـحريمُ الدُّعاء له بالمغفرة والرحمة، وتـحريم الصلاة عليه إذا مات قبل التوبة والرجوع إلى الإسلام؛ لقوله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}.(التوبة: 84)

(6) بطلانُ أعمالِه الصالِحة، وفسادُ طاعاتِه وعباداتِه، إنْ مَاتَ على الكُفرِ؛ لقوله تعالى: {...وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وأولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}. (البقرة: 217)

(7) وجوبُ إقامةِ الحَدِّ عليه، وعِقابُهُ القتلُ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقتُلُوهُ)[1]، ولكنه يُستتابُ قبل قتلِه؛ فيُحبَسُ ثلاثة أيام، ويُعرَضُ عليه الإسلامُ، فإن أصَرَّ على الكُفر قُـتِلَ.

(8) تـحريـمُ نِكاحِه؛ فلا يَصِحُّ الزواجُ من الـمُرتدِّ، سواء أكان رجلاً أم أنثى؛ لأنَّ المرأة المسلمة لا تَـحِلُّ لكافرٍ، كما لا يَحِلُّ لمسلم أن يتزوج من امرأة كافرة.

ثانياً أثرُ الرِّدَّة على عقد الزَّواج، وحُكمُ المُعَاشَرَةِ الزَّوجيَّة بعد التَّلَفُّظ بألفَاظِ الكُفْر:

(أ) إذا تلفظ أحد الزوجين بألفاظ الكُفر، أصبح كافراً مُرتدَّاً، وانفسخ عقد الزواج بينهما فوراً، ووقعت الفُرقة في الـحال، وحُرِّمَتْ عليهما الـخلوة، والمعاشرة الزوجية؛ مِنَ الـجِماع ومُقدِّماته، وإن حصل شيء من ذلك بينهما فهو زِنـى، وعلاقةٌ مُحَرَّمَةٌ؛ فلا

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله.

يَحِلُّ لامرأة مسلمة أن تَختلِيَ بزوجها المُرتدِّ، ولا أنْ تُمَكِّنَهُ مِن نفسها، كما لا يَحِلُّ لمسلم أن يُعَاشِرَ زوجته المرتدَّة، أو يَختَلِيَ بها.

(ب) وإذا عاد المُرتدُّ منهما إلى الإسلام، فلا يعود الزواجُ بينهما إلا بعقد ومهر جديدين.

(ج) أما إذا تكرَّرَ منه ذلك مراراً، فلا معنى لبقاء النكاح بينهما؛ لأنَّه زنديقٌ متلاعِبٌ، لا يُقيمُ للإسلام في نفسه وزناً، ولا يَضَعُ لعقيدَتِه في قلبه اعتباراً، فلا توبة له عند جمهور العلماء، وذهب بعضهم إلى قبولِ توبَتِه إذا تابَ توبةً خالصةً، عازماً بصِدقٍ على ترك هذه المعصية، وهذا ما أُرَجِّحُهُ؛ والله تعالى أعلم، لقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.(الزمر: 53)

ثالثاً مَنْ أخلَصَ في توبته: ولَجَأَ إلى الله نادماً، مُستكثراً من الطاعات، وعَمَلِ الصالِحات، فلهُ البُشرى من رَبِّ الأرض والسماوات، بتبديل السيئات إلى حسنات؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: {إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً}(الفرقان: 70 - 71)، وننصح من ارتكب هذه المعصية أن يُراجِعَ دار الإفتاء فوراً؛ لإصلاحِ مَا فَسَدَ، وإعادةِ الأمور إلى نِصَابِهَا الشرعيِّ الصحيحِ.

سائلين الله الهداية والرشاد، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فانتظر الساعة

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

من الأحاديث التي تقرع أجراس الخطر، وتنبئ بقرب الساعة، وينبغي أن تتفهمها دول العالم الإسلاميّ، التي يغرق معظمها في الجهالة والتخلّف والمحسوبية، قول النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، فيما يروي الإمام البخاريّ، رحمه الله: (إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَة، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ) [1].

ولا ريب أنّ من الدعائم القوية التي تنهض بها الدول أن يوسّد كلّ أمر إلى أهله؛ بمعنى أن يكون الشخص المناسب في المكان المناسب، وفي ذلك حفظ للأمانة، وحماية للأمّة من التدهور، والاندثار، والفوضى، والتسيب، والظلم...؛ لأنّ الذي يوسّد إليه أمر وهو له أهل، ومن ذوي الكفاءة والأمانة، يتخذ القرار الصائب بعد دراسته من جوانبه كافة، ويكون قادراً على متابعته، وتوقّع نتائجه.

اليوم كثر الناس، وتشعّبت الأعمال، واتسعت دائرة المعارف، وترتّب على ذلك كثرة التخصصات، والمرء يعجز أن يحيط بمعارف كثيرة وتخصصات، ومن هنا لا بدّ من

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة.

البحث لكلّ عمل عن الشخص المناسب الذي يحسنه.

وملاحظ أنّ سيّدنا يوسف، عليه السلام، لمّا تصدّى للمنصب قدّم الحفظ والعلم على النبوّة، فيذكر الله تعالى قوله: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55)، والأمانة وإن كانت ركناً أساسيّاً في اختيار الأفراد للمناصب، إلا أنها لا تكفي إن لم يكن صاحبها حفيظاً عليماً قويّاً، واللافت أنّ ابنة الشيخ من قوم شعيب، قدّمت القوّة في سيدنا موسى، عليه السلام، على الأمانة، والله تعالى يذكر قولها: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ} (القصص: 26)، والقوّة تعني الكفاءة للقيام بالمهمات.

ولعلّ من أكبر مآسينا اليوم، أن تسند الوظائف إلى من لا يصلحون لها، وتجد بعض لجان المقابلات، وجهات التوظيف ينقصها الدراية والخبرة، وينقصها الأمانة، فكثير منها، أو من أعضائها يميلون مع الهوى، ويتقبّلون الوساطة، وينفذون رغبات رؤسائهم من أهل الزيغ والهوى، ومنهم من يقبل الرشى، والنتائج تكون مهلكة؛ فالموازين تنقلب، والحقوق تضيع، والعقول تتحجّر، والفهم الصحيح يغيب، وجيش المنافقين يتضخّم، والفساد يعمّ.

وفي رأيي أنّه لا بدّ بعد اختيار الأشخاص للوظائف أن يتمّ متابعة أدائهم، وألا يوافق على تصنيفهم وتثبيتهم في وظيفة دائمة قبل التأكّد من حسن أدائهم، وعجيب أنّ الآلاف يوظّفون في الوظيفة العمومية، ثمّ تجدهم جميعاً يستمرّون في وظائفهم، مع أنّ أداء بعضهم يسوء يوماً بعد يوم، وإن فُصِلَ نفر قليل منهم، فهم-في الغالب- ممّن لا يسندهم أحد من ذوي قرابة أو نفوذ، ويبقى كثيرون ممّن يسمّمون الجهاز الوظيفيّ بسوء فعالهم، ولا تجد من يحاسب، أو يعاقب.

وأرى أنّ من الحكمة أيضاً أن يختار من هم أهل للمناصب العليا، والموظّفون الصغار ينظرون إلى الرأس، فإذا رأوه فاسداً جرؤوا على الانحراف والفساد، وإن رأوه قدوة عدلاً حسن أداؤهم، وقالها عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، للفاروق، رضي الله عنه: (عففت فعفت رعيتك يا أمير المؤمنين، ولو رتعت لرتعوا) لمّا سمعه يقول وهو يقلب كنوز كسرى التي وصلت المدينة بقضيب كان في يده: (إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء)!![1].

إنّ مراقبة الأداء مهمة جدّاً في تطوير العمل وتصويبه، وليس من الحكمة أن يظلّ الموظّف يعمل ما يريد من دون حسيب أو رقيب، وكأنّه يتصرّف بإقطاعية خاصّة، واللافت أنّ بعض العاملين يكون سويّ السلوك، ثمّ يبدأ بالانحراف شيئاً فشيئاً، وبعضهم يكون شعلة من النشاط، ثمّ يخبو نشاطه رويداً رويداً، ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى عدم متابعة أدائه وتحفيزه.

الفاروق، رضي الله عنه، سأل من حوله ذات مرّة: (أرأيتم إن استعملت عليكم خير ما أعلم، ثم أمرته بالعدل فيكم، أكنت قضيت ما عليّ؟ قالوا: نعم. قال: لا. حتى أنظر في عمله أعَمِل بما أمرته أم لا)[2]، ولكم كان الفاروق وغيره من الخلفاء الراشدين يستدعون الولاة في الأمصار للمساءلة!!

ربّ العزّة، جلّ وعلا، وهو يعلّمنا، أخبرنا في كتابه العزيز أنّه اختبر أبا الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، بكلمات، فنجح في الاختبار، فأتمّهن؛ أي أداهنّ على الوجه الأكمل، فجعله للناس إماماً، قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: 124)، وفي هذا تعليم للبشر ألا يختاروا دون تمحيص واختبار، وهناك لفتة مهمة نقتبسها من الآية،

1. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ص50.
2. فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، 1/ 367.

وهي أنّ الله أخبر إبراهيم، عليه السلام، بأنّ المسألة ليست وراثة لما قال إبراهيم: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}، فعهد الله لا ينال الظالمين، وإن كانوا من نسل نبيّ أو أنبياء، وإنّما يناله الصالحون دون النظر إلى حسبهم ونسبهم، وفي هذا واعظ لمن يورّثون الوظائف، وإن كان الوارث سفيهاً أو ضعيفاً أو فاسداً!!

عن يزيد بن أبي سفيان، قال: قال لي أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إنّ لك قرابة، عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً، حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ)[1]، ولعلّ في هذا زاجراً لأولئك الذين يتولون المناصب القيادية، ثمّ لا تلبث أن تجد ذوي قراباتهم يظفرون بكلّ الوظائف، وإذا ما أعلنوا عن الوظيفة، وعن موعد المقابلة، كان ذلك مسرحية هزلية، يراد منها الضحك على الذقون، بل لنقل: الاستخفاف بالناس، ومع هذا يزعم هؤلاء أنّهم يراعون النزاهة، ويسيرون على الصراط المستقيم!!

فيا من ائتمنوا على اختيار الناس للوظائف، أنتم مبتلون، ومصيبتكم عند الله كبيرة إن خنتم وحابيتم، وأنتم حمقى، إذا ضيعتم دينكم وآخرتكم بدنيا غيركم، وإذا كان من يبيع دينه بدنياه من الحمقى، فإنّ من يبيع دينه بدنيا غيره أشدّ حماقة منه، ومن الخير أن تعلموا أنّ الله، جلّ جلاله، يقول: {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} (الطلاق: 2)، واختياركم الناس للوظائف شهادة، فلا تجعلوها شهادة زور، تنجرفون فيها وراء عصبية قبلية، أو كراهية، أو حزبية مقيتة، أو مصالح شخصيّة، ومن الخير أن تعلموا؛ أنّه لا يشمّ رائحة الجنة من ولّى رجلاً وهو يعلم أنّ في الناس خيراً منه!!

1. مسند أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

الإعلام الإسلامي وضرورة انسجامه مع العقيدة الإسلامية ومبادئها

إعداد: أ.د حسن السلوادي
عميد البحث العلمي والدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة

لا بدَّ أن نعترف، ونحن في صدد الحديث عن منطلقات الإعلام الإسلامي ومراميه، أن هناك إشكالية تتعلق بمصطلح الإعلام الإسلامي، وأن هناك أسئلة عديدة تثار حول ماهيته وآليات عمله، ومن يمثله وينهض به، لعل من أبرزها تساؤل يشكل العنصر الرئيس في هذه الورقة، ويتعلق بطبيعة الرسالة التي يتبناها هذا الإعلام وفحواها. فهل يقصد من الإعلام الإسلامي نقل المعلومة الإسلامية إلى المتلقي؟ أو نقل المعلومة بطريقة إسلامية؟[1] ومن المؤكد أن هناك فرقاً بين الحالين، وفي ضوء هذا الفرق تتحدد طبيعة الإعلام ومهمته ودواعيه.

أولاً تعريف الإعلام الإسلامي ودواعيه:

يرى بعض الباحثين والمتخصصين في المجال الإعلامي أن الإعلام الإسلامي مرتبط إلى حد كبير بالدعوة والتبليغ، وإيصال رسالة الإسلام إلى أكبر شريحة ممكنة من المتلقين، فالدعوة في حقيقتها –كما يذهب هؤلاء– إعلام، كما توضحها جذور الكلمة وأصولها: دعا، يدعو، فهو داعٍ وداعية.

يقول د. محيي الدين عبد الحليم: إن المهمة الرئيسة للإعلام الإسلامي تنحصر في

1. إبراهيم الزيادي، مقاربات في الإعلام الإسلامي (www.ahewar.org).

جانبها الدعوي أولاً، والتكويني في مرحلة لاحقة؛ إذ يقوم هذا الإعلام بتزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية عامة، وبوساطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق، ويترجمها إلى واقع في سلوكه ومعاملاته.[1]

وهناك من الباحثين من تناولها من زاوية أخرى تتعلق بالهوية والبعد الجغرافي أو المكاني، ومن هؤلاء محمد راتب النابلسي، الذي أوضح هذا المنحى بقوله: (إن مبادئ الإعلام الإسلامي ليست قاصرة على أجهزة إعلام دينية متخصصة، بل هي خطة عمل كل أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية)[2]، ويؤيده في ذلك محمد أمين يونس، الذي يرى أن الإعلام الإسلامي (إعلام عام في محتواه ووسائله، يلتزم في كل ما ينشر، أو يذاع، أو يعرض على الناس، بالتصور الإسلامي للإنسان، المستمد أساساً من القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، وما ارتضته الأمة من مصادر التشريع في إطارها).[3]

يتضح مما سبق أن مصطلح الإعلام الإسلامي يطلق -وفق الفهم الأول- على نوع من الإعلام متخصص في شؤون الدعوة، بمعنى أنه إعلام دعوي، يستخدم التقنيات المعاصرة لإيصال مبادئ الإسلام، وقواعده الأساسية، وقيمه الثقافية والحضارية، إلى أكبر شريحة ممكنة من البشر: مسلمين أو غير مسلمين؛ لتصحيح الواقع السيء، وهداية الضال. في حين أن الإعلام الإسلامي -وفق الفهم الثاني- إعلام عام، وليس متخصصاً في الشؤون الدينية، لكنه ينضبط بأصول الإسلام، وقواعده العامة، فلا يقدم ما يخالف

1. عبد الهادي الزيدي، الإعلام الإسلامي تعريفه ونشأته،(www.baaennews.com).
2. د. محمد غياث مكتبي، الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، (دمشق: دار المكتبي، ط1 2010م) المقدمة.
3. المرجع نفسه، ص 54.

ذلك مما اتفق عليه، وإن كانت المادة الإعلامية التي يقدمها ثقافية أو تربوية أو سياسية أو حتى ترفيهية بحتة.[1]

وانطلاقاً من هذا الفهم؛ يمكن تعميم مصطلح الإعلام الإسلامي ليشمل كل المحطات والفضائيات العربية والإسلامية، شريطة التزامها بالمعايير والضوابط الإسلامية، وهذا النوع من الإعلام العام هو المقصود، ولا شك في أن ذلك يعد طموحاً مشروعاً، نأمل أن يتحقق على مستوى العالم العربي والإسلامي؛ لتلاؤمه أولاً مع السياق الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمعات الإسلامية، وتصديه من جهة ثانية للإعلام الهابط، الذي تقدمه العديد من القنوات الفضائية، التي لا تخضع لأي معيار أخلاقي، وإنما تعتمد على الإثارة، ودغدغة الغرائز، مما جعلها تنتشر في أوساط العديد من شرائح المجتمع، ولا سيما قطاع الشباب والناشئة، الذين أقبلوا عليها مستهلكين، دون مبالاة لقيمهم وأفكارهم ومبادئهم وتاريخهم.

من هنا؛ تكمن أهمية وجود إعلام إسلامي، يحقق رسالة الإسلام الإنسانية والحضارية، ويعبر عن منطلقاتها الفكرية والمعرفية، ومنهجها المؤسس على الوسطية والاعتدال، الذي يهدف في بعده الإنساني والاجتماعي إلى تحقيق الخير والصلاح للفرد والمجتمع، سواءً بسواء، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في آيتين جامعتين لهذا المنحى من القيم والثوابت التي تستطيع الأمة -إن تسلحت بها- أن تتجاوز العثرات التي تعترض سبيلها، وتخرج ظافرةً من أي صراع مستقبلي تخوضه لإثبات ذاتها، وتحقيق حريتها، وتجسيد مبادئها الإسلامية السمحة في الحرية، والعدل، والمساواة، والكرامة الإنسانية، يقول تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

1. د. مالك الأحمد، الإعلام الإسلامي، الواقع والمستقبل، مجلة الدعوة العدد 2166، ذو القعدة، 1429 للهجرة، ص 22.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران: 104)، ويقول تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.(فصلت: 33)، ومن الواضح أن الآيتين الكريمتين تتضمنان تلخيصاً مُلهِماً لرسالة الإعلام الإسلامي وغاياته، وأهدافه التي ينبغي أن تكون صياغاتها النهائية متطابقة مع المنهج الشمولي الإسلامي وتكامله.

وسأتناول فيما يأتي بعض محاور هذه الرسالة الإعلامية الشاملة، فيما يتعلق بالجانب العقدي والقيمي، الذي يميز المجتمع المسلم عما سواه من المجتمعات.

ثانياً ـ الإعلام الإسلامي في خدمة العقيدة والقيم الإسلامية:

يرتبط الإعلام الإسلامي بالعقيدة الإسلامية بوشائج لا تنفصم عراها، ولا يجف نبعها ما دام هذا الإعلام يعبر بصدق أدائه، وسمو رسالته عن توجهات هذه العقيدة، وغاياتها الدعوية والإيمانية، التي يحفل بها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فالقرآن الكريم نفسه كتاب إعلامي معجز في رسالته، وأسلوب دعوته، وطريقته في تثبيت عقيدة التوحيد، وإرساء قواعد الشرع الحكيم التي تنظم حياة البشر، ولهذا عدّه كثير من المفسرين ورجال الإعلام رسالة إعلامية خالدة، تحقق وحدة الفكر للمسلمين، فهو في مصاف الإعلام الفضائي العالمي، منافساً ومتحدياً، وناهضاً من خلال فقه الإسلام، وقواعده الأصولية والفقهية والمقاصدية.

وتأسيساً على ذلك؛ يمكن القول إن للإسلام فلسفته الإعلامية الخاصة به. فقد وضع القرآن الكريم أصولاً عامة، وقواعد كلية لجوانب العملية الإعلامية، بل إنه رسم معالم نظرية إعلامية متكاملة، وقد ألمحت أم المؤمنين السيدة عائشة، رضي الله عنها، إلى شيء من سمات هذه النظرية الإعلامية، حين قالت: (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ، نَزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ

أَوَّلَ شَيْءٍ لاَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا)[1].

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: (أشارت السيدة عائشة إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وإن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك، أُنزلت الأحكام، ولهذا قالت: ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعها، وذلك لِما طُبِعتْ عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)[2].

فالإسلام يقدم للناس (أنموذجاً لإعلام يقوم على العلم والثقة بالمصدر، والتوازن بين الحرية والمسؤولية، وبين المعنى الحق والشكل الجميل، فهو لا يتوسل للغاية النبيلة والمقاصد الحسنة بالوسائل أو الأساليب الملتوية، التي تتناقض مع المعنى الحق، والالتزام بالمعايير الخلقية؛ لأنه إعلام يعرف لله حقَّه، وللإنسان حده وقدره، فيصون وسائل الإعلام من اللغو، ويبعدها عن الزيف والبهتان)[3].

وإذا كان الإعلام الإسلامي يتميز عن غيره، بأنه إعلام يهدف إلى تحقيق الخير للمجتمع الإسلامي خاصة، والمجتمع الإنساني عامةً، فإن الواجب يقتضي أن تكون مادته الإعلامية مرآة صادقة للواقع المجرّد من أهواء التضليل وأوهام التخييل، مع الالتزام المطلق بصدق الخبر، وجمال الصياغة، التي تتوافر في مضامينها أمانة الكلمة، والبعد عن التهويل والتمويه، وتزيين القبائح، والترويج لها بالإثارة تارةً، وبالتلقين أخرى. وقد أرسى القرآن الكريم مبدأ أمانة الكلمة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن.
2. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، 9/ 40 .
3. د. سعيد بن علي بن ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول، صلى الله عليه وسلم، ص 20.

سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}(الأحزاب:70 - 71). والقول السديد الذي تتبعه الفكرة الواعية، لا بدَّ أن يقترن بالصدق والإيمان والكلمة الطيبة، التي تتلاءم مع الفطرة البشرية والحياة الإنسانية.

وإذا كان الإعلام الإسلامي عقائدياً في جوهره، وإعلامياً في دعوته، فإن من أوجب الواجبات على القائمين عليه أن يكونوا دعاة معتدلين، تزينهم الأخلاق الحسنة؛ ليستوعبوا الآخر، ويخاطبوه بلغة العصر، وبمنهج الوسطية الذي يتبناه الإسلام، ويتخذه منهجاً وسلوكاً للأفراد والجماعات، وأن يتوجهوا إلى الناس كافةً، مستلهمين المنهج القرآني، كما أوضحته الآية الكريمة: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(النحل: 125)، أو كما بينته السنة الشريفة في قوله، صلى الله عليه وسلَّم: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً).[1]

وإضافة إلى ذلك، فإنه من أوكد الواجبات على الإعلامي المنضبط بقواعد الإسلام وقيمه وأخلاقياته أن يتسلح في مهماته الإعلامية بالكلمة النافذة، والموقف الواضح، والحجة الساطعة، وأن يكون على وعي تام أن هويته الإسلامية الخلاقة، وشخصيته المتميزة، تحفزانه على العطاء، والبذل، والابتكار، والإبداع، والانفتاح على الآخرين، فبقدر ما يندمج الإعلامي في حياة الناس ويعايشهم، ويستجيب لهمومهم وأحلامهم، ويستمع إلى شكاويهم، بقدر ما تكون رسالته الإعلامية ناجحة ومؤثرة، تجذب إليه النفوس، فتنقاد له طواعية، وتتبنى ما يدعو إليه دون ضغط أو إكراه، يقول تيسير الفتياني: (فرجل الإعلام المسلم بهذه العقيدة متميز عن شخصية غيره، فهو شخصية

1. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

مؤمنة مهتدية، يستلهم من خالقه الرشاد والسَداد، ويهتدي بنور الإيمان في سلوكه، ويتخذ الشريعة الإسلامية نبراساً له في تصرفاته، ويحتكم إليها في كل شأن من شؤون الحياة).[1]

وبعد؛ فنستطيع القول؛ إنه إذا ما تحقق لدى الإعلاميين المسلمين قدرٌ من الالتزام، بهدي الإسلام، وأحكامه، وتشريعاته، ومنهجه القيمي والأخلاقي، الذي جلاه القرآن الكريم، وأشرقت به السنة النبوية الشريفة، فسيؤدي ذلك بالقطع إلى بناء كيان مؤسساتي، ينفرد بالطرح والكلمة، ويتألق بالأهداف السامية، والقيم السلوكية النبيلة، التي يعمل من أجل تجسيدها واقعاً ملموساً في حياة الناس، والمجتمع ثُلّةٌ من الإعلاميين المبدعين الذين يمتلكون زاداً من العلم الشرعي، ويمتلكون معه زاداً ثرياً من العلم الإعلامي، في جانبيه النظري والتطبيقي، ويحملون في قلوبهم رسالة الإسلام، ومنظومته الثقافية والحضارية والاجتماعية، وقد تعاهدوا على تقديم جواهر تلك المنظومات، بخطاب عصري مميز، تزينه بلاغة القول، وسحر الصورة، ويُجمِّلُه منهجٌ وسطي رشيد، لا تعقيد فيه ولا تشديد، منهج ينأى بصاحبه عن مؤثرات الغلو والتطرف، فيختار من الآراء والمواقف ما يعزز منحى التيسير والتبشير، ويبتعد عن التعسير والتنفير، ويدعو صاحبه إلى التمسك بطرق الحق، وسبيل المؤمنين، حيث يوصل المؤمنين إلى غايتهم، ويحقق أهدافهم في إقامة النموذج الحضاري المنشود، الذي يخلص الإنسانية من أدرانها وأوبائها، ويجمعها على قاعدة من المحبة والتعاون والسلام، وصدق الله تعالى حيث يقول: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (يوسف: 108)

1. تيسير الفتياني، مقومات رجل الإعلام الإسلامي، ص12.

زاوية الفتاوى

قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. بيع عضو من أعضاء الجسم

السؤال: أنا موظف، تراكمت الديون عليّ، وبعد أن رأيت أنه لا يوجد حل، قررت أن أقوم بعرض كليتي للبيع، فهل هذا حرام، مع العلم أنني متزوج، ولي خمسة أطفال؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد اتفق الفقهاء على حرمة بيع الأعضاء البشرية؛ لما فيه من تعريض النفس للإتلاف، ولكنهم أجازوا التبرع بالأعضاء التي لها بديل كالكلية، واعلم أخي السائل، أن الحياة الدنيا هي دار اختبار، لقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة: 155)، فيجب على المسلم أن يصبر على مصائب الدنيا، وضيق ذات اليد.

فالفقر ليس حتماً لازماً، فكم من أناس أصبحوا فقراء، وأمسوا أغنياء، وكم من أناس أصبحوا أغنياء، وأمسوا فقراء، والله تعالى يقول: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران: 26)، وفي السنة؛ أن علياً وفاطمة، رضي الله عنهما، اشتكيا إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، شدة الفقر والحاجة إلى الخادم، فأرشدهم إلى التسبيح والتهليل والتكبير، فعن علي، رضي الله عنه، قال: (شَكَتْ إِلَيَّ فَاطِمَةُ مَجْلَ يَدَيْهَا مِنْ الطَّحِينِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ، فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا، فَقَالَ: أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ الخَادِمِ، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا، تَقُولانِ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَأَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ)[1]، فعليك أيها السائل الكريم بكثرة التحميد والتسبيح والتكبير، والصبر، والسعي المباح في طلب الرزق، وأن تتجنب الحرام الذي منه اللجوء إلى بيع أجزاء من الجسم، أو الأبناء، أو الدين، مقابل عرض من الدنيا زائل.

2. زكاة الذهب

السؤال: ما المعتمد في زكاة الذهب؟ وهل يجوز إرسال شيء بديل عن نقود الزكاة مثل كروت جوال أو مواد بناء؟ وهل إخراج زكاة الذهب تكون مرة واحدة في العمر؟

الجواب: إذا كان الذهب معداً للتجارة، فإنه تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب، وقدره عشرون مثقالاً، أي ما يعادل 85 غراماً، وبالنسبة إلى كيفية إخراج زكاة الذهب لمن وجبت عليه، فتكون بتقويم وزن الذهب بسعر السوق الحالي، ثم يخرج من تلك القيمة ربع العشر؛ أي 2.5 %.

واختلف الفقهاء في زكاة الذهب إذا كان حُلياً، فقال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة: إنه لا تجب فيه الزكاة، وذهب الأحناف إلى أن الحلي تجب فيها الزكاة كل سنة،

1. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام، وصححه الألباني.

وذهب بعض أهل العلم إلى إخراجها مرة في العمر؛ كما ورد في رواية للبيهقي عن أنس، والراجح عدم وجوب الزكاة في الحلي المعدّ للاستعمال، لأنه متاع شخصي، وليس مالاً مرصداً للنماء، حيث من شروط وجوب الزكاة أن يكون المال نامياً.

واختلف العلماء في حكم إخراج القيمة بدل العين الواجبة في الزكاة، كمواد البناء أو كروت الجوال، فذهب الجمهور أن ذلك لا يجوز؛ لأمور عدة، منها: أن الزكاة عبادة، ولا يصح أداء العبادة إلا على الوجه المأمور به شرعاً، لما رواه أبو داود من أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (خُذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الإِبِلِ، وَالْبَقَرَةَ مِنَ الْبَقَرِ).[1]

وذهب الإمام أبو حنيفة، والبخاري، وأشهب، وابن القاسم، في رواية عنه، إلى جواز إخراج القيمة بدل العين.

وهناك مذهب ثالث وسط يمثله شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي يرى أن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع، أما إن كان لحاجة أو مصلحة راجحة، تعود على الفقير فلا بأس به، قال رحمه الله: (إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه...، ولأنه متى جوز إخراج القيمة مطلقاً، فقد يعدل المالك إلى أنواع رديئة، وقد يقع في التقويم ضرر، ولأن الزكاة مبناها على المواساة، وهذا معتبر في قدر المال وجنسه، وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة أو العدل، فلا بأس به).[2]

ونرى والله أعلم أن الراجح في المسألة، حاجة الفقير؛ فإن كانت المصلحة أن ترسل

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب صدقة الزرع، وضعفه الألباني.
2. مجموع الفتاوى، 25 /82.

إليه المواد العينية، بعثت إليه، وإن كان غير ذلك؛ بعثت إليه النقود، وقد جاء في صحيح البخاري: (وقال طاووس: قال مُعَاذٌ، رضي الله عنه، لأَهْلِ الْيَمَنِ: ائْتُونِي بِعَرْضٍ ثِيَابٍ خَمِيصٍ، أو لَبِيسٍ في الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ، أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ، وَخَيْرٌ لأَصْحَابِ النبي، صلى الله عليه وسلم، بِالمَدِينَةِ).[1]

3. الاشتراك في المسابقات

السؤال: ما حكم الاشتراك في مسابقة تعرضها إحدى الفضائيات، علماً أن سعر الرسالة إلى هذه الفضائية 3.12 شيكلاً، في حين أن سعر الرسالة العادية 0.22 أغورة؟

الجواب: إنَّ بعض الفضائيات تعمد لعمل مسابقات ثقافية، هدفها جني الأموال الطائلة من جيوب المتصلين، وذلك عن طريق شراء خطوط معينة من شركات الاتصال، بحيث يكون ثمن الدقيقة على هذه الخطوط أضعافاً مضاعفة للأسعار العادية، وهذا يبدو واضحاً في نص السؤال، حيث إنّ سعر الدقيقة على هذه الخطوط 3.12 شيكلاً، في حين أن سعر الدقيقة العادية 0.22 أغورة، وبالتالي؛ فإن المسابقة المذكورة تندرج ضمن مسابقات اليانصيب، وهو الميسر الحرام (القمار)، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (المائدة: 90)

وجاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم1 /78 أنه (إذا كان المشترك في المسابقات الثقافية لا يدفع شيئاً من المال مقابل الدخول في المسابقة، بما في ذلك أجرة الاتصال من أجل المشاركة، حيث يُظن بوجود تنسيق بين الجهة المنظمة للمسابقة وبين بعض شركات الاتصالات، وكذلك الموقع المنظم للمسابقة لا يروج لفتنة أو بدعة، والإعلانات المدفوعة

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة.

لا يوجد فيها أي شبهة، فلا حرج ولا مانع من الاشتراك في هذه المسابقات الثقافية، وما عدا ذلك فهو حرام شرعاً).

وعليه؛ فينبغي الابتعاد عن هذا النوع من المسابقات، لما فيه من حرمة أو شبهة على أقل تقدير، إلا إذا تأكد أنها مسابقات خالية من الموبقات والآثام.

4. التوارث بين المسلمين وغيرهم

السؤال: فقدت الاتصال بأخي، وكان قد سافر مع والدي إلى فنزويلا، وتزوج من أجنبية، وله منها أولاد، والراجح أنهم غير مسلمين، وتوفي أخي بعد والدي، فهل يرث أبناؤه من تركته؟

الجواب: إنّ اختلاف الدين بين القريب وقريبه مانع من موانع الإرث، فإذا كان أحد الورثة مسلماً، والآخر غير مسلم فلا توارث بينهما، وهذا هو مذهب جمهور فقهاء الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب، للحديث الصحيح عن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، رضي الله عنهما، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، ولا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ)[1].

وعليه؛ فيمكن أن يُنفق على دفن أخيك من تركته، ويُحج عنه منها، أما أولاد أخيك؛ فيُنظر، فإن كانوا مسلمين، فيحق لهم الميراث من تركة أبيهم، أما إن كانوا غير مسلمين، فلا يحق لهم من تركة أبيهم شيئاً، بل توزع التركة على ورثته الآخرين حسب المقرر في شريعة الإسلام وفقهه.

1. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.

5. إزالة الشعر بالليزر

السؤال: ما حكم إزالة الشعر باستخدام الليزر عند النساء في المراكز المخصصة لذلك، علماً أنَّ الذي يقوم بهذا العمل سيدات؟

الجواب: إنّ من خصال الفطرة في الإسلام إزالة الشعر من الأماكن الحساسة، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ؛ الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)[1]، غير أنه لا يجوز شرعاً كشف العورة أمام من يحرم عليهم رؤيتها من أجل إزالة الشعر، أو غير ذلك من الأسباب، سوى في حالات الضرورة القصوى.

وعورة المرأة على المرأة هي من السرة إلى الركبة، فلا يجوز للمرأة أن تكشف عورتها لغيرها من النساء إلا للضرورة، كالعلاج وغيره، ولا تعدّ إزالة الشعر من هذه الأماكن من الضرورات التي تُباح بسببها المحظورات.

وعليه؛ فإنه يجوز إزالة الشعر عن جسد المرأة بشكل عام، ويجوز لها أن تزيل هذا الشعر بنفسها ما بين السرة والركبة، أما خارج هذه العورة؛ كاليدين والساقين، فيجوز إزالته عن طريق نساء ثقات متخصصات في هذا المجال، مع مراعاة تجنب ما يسبب الأضرار الصحية، أو الأعراض الجانبية، من منطلق وجوب حفظ السلامة للأبدان، ودفع الضرر عنها.

6. الأطعمة إذا خالطها شيء من الكحول

السؤال: نعلمكم أن هناك منتجاً لبنياً يسمى (الكفير)، ويعرف أيضاً بالفطر الهندي، وهو ناتج من تخمر الحليب المضاف إليه الفطر الهندي، وهو عبارة عن مجموعة من البكتيريا

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

والخمائر، ولكن الناتج اللبني النهائي يحتوي في مكوناته على نسبة من الكحول تصل إلى 1 %، وهذا نتيجة تخمر الحليب، لذا نرجو من حضرتكم الإفتاء باستخدامه؟

الجواب: إنَّ الأصل في الأشياء الإباحة، حتى يرد دليل التحريم، وحرّم الله تعالى الخمر بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: 90)، وكل مسكر خمر، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ)[1]، وقليل الخمر وكثيره حرام، لقوله عليه الصلاة والسلام: (مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ)[2]، والعلماء بينوا أن ما يحدث للأشياء المباحة من مخالطة المواد المسكرة يؤثر على حكمها، فتصبح محرمة، لما خالطها من المسكر الحرام، لوجود علة تحريم الخمر فيه، وهو الإسكار، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، أما إذا كانت المادة المخمرة المخالطة للطعام أو الشراب ناتجة من طبيعة المكونات المباحة لتلك المواد، وكانت قليلة بحيث لا يكون لها أثر في تغيير حال الطعام أو الشراب إلى حال الإسكار، فإن هذه المخالطة لا تؤثر، لأنها تستهلك في الكمية الأكبر، ولا يبقى لها أثر في وجود الإسكار فالحكم للغالب، ومثل ذلك الماء الذي خالطته نجاسة لم تغير خصائصه، فإنه لا يتأثر بها.

وعليه؛ فإن المنتج اللبني المذكور أعلاه يعد حلالاً، والله تعالى أعلم؛ لأن ما خالطه هو من مكوناته الطبيعية، وكانت نسبته وأثره يسيرين، ولم يؤثرا على طبيعته.

والله تعالى أعلى وأعلم

1. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام، وقال الألباني: حسن صحيح.

المطالبة بجعل الطلاق بيد القاضي

الدكتور شفيق موسى عياش / جامعة القدس

جعلت الشريعة الإسلامية الطلاق بيد الرجل، فلا يجوز إيقاعه إلا بتوكيل منه أو تفويض، ويجوز للزوجة إيقاع الطلاق إذا كانت العصمة بيدها، وكان ذلك سائداً في الجاهلية، فقد طلقت مارية بنت عفر زوجها حاتماً الطائي لما أسرف في ماله على الناس، ولم يبق لأولاده ما يكفيهم.

وفي غير هذه الحالة؛ لا يجوز للزوجة أن توقع طلاقاً بنفسها، بل لا بد أن ترفع الأمر للقاضي.

وقد خرجت دعوات في هذه الأيام إلى ضرورة جعل الطلاق بيد القاضي، ومنع الزوج من إيقاعه إلا في ساحة القضاء، ومعنى ذلك أن الزوج لا يملك أن يطلق زوجته منفرداً، ولا يملك الزوجان أن يتراضيا ويتفقا على الطلاق فيما بينهما، بل لا بد من رفع دعوى الطلاق أمام القضاء لإيقاعه، فإذا اقتنعت المحكمة بالأسباب التي تدعو للطلاق، أوقع القاضي الطلاق، كما تجري عليه بعض القوانين في الدول الغربية، وقالوا: إن في ذلك مساواة بين الرجل والمرأة في الطلاق، وضمان استقرار الأسرة، وعدم إساءة الرجل استعمال هذا الحق، لأن القاضي غير متحيز فيما يقدم له من أسباب، فإن كانت تصلح سبباً للطلاق حكم بها، وإن كانت خلاف ذلك لا يحكم بالتفريق، ولأن العقد الذي ينشئ حقوقاً لازمة لا تبطله الإرادة المنفردة، ولأنه لو جعل الطلاق بيد أحدهما لانفصم العقد بثورة غضب عارضة،

فإذا جاء الندم بعدها، كان في غير وقته.

ولكن هذه دعوى وادّعاءات غير صحيحة؛ لأنها تحكم على الرجال بسوء التصرف، وعدم التقدير، وتسلب الثقة منهم في أمر خاص بهم دون تفريق بين سفيه وعاقل، وبين مثقف وجاهل، ومن ثم يجب الحجر عليهم جميعاً في الطلاق؛ صيانة لرابطة العلاقة الزوجية من العبث، وسوء الاستعمال الذي صار من خصائص الرجال، وهذا عبث يجب أن يصان عند العقلاء، ويجعلون الطلاق بيد القضاة لا بيد الرجل، في حين أن الله سبحانه وتعالى أعطى الرجل حق الطلاق، لا يملك إيقاعه أحد سواه، إلا بتوكيل منه أو تفويض.

كما دلت على ذلك النصوص الشرعية التي لا تقبل تأويلاً، وهو حكم إلهي، وتشريع سماوي، ولا يجوز للقاضي أن يتدخل في التفريق بين الزوجين، إلا إذا فات الإمساك بالمعروف، وامتنع الأزواج عن التسريح بإحسان، فيقوم القاضي بالتفريق بينهما في هذه الحالة؛ رفعاً للظلم عن الزوجة.

فسلب الأزواج هذا الحق في جميع الحالات أمر مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية، وهذا أمر لا يجوز، كيف لا؟! وقد جعل سبحانه وتعالى الطلاق بيد الرجل، وأكدته سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعملت به الأمة حتى وقتنا الحاضر، حيث قال سبحانه وتعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}. (النساء: 115)

ثم ماذا يفعل القاضي إذا كان سبب الطلاق هو عدم التوافق الطبيعي، وحصول النفور، وعدم تناسب الأخلاق بين الزوج وزوجته، وهذه الأمور نفسية يصعب إثباتها، فإذا جعل الطلاق بيد القاضي، وتقدم الزوج بطلب الطلاق؛ لأنه أصبح يبغض زوجته، وأن حبل المودة بينهما قد انقطع، وأنه حاول الإصلاح فلم يستطع، فما الوسيلة التي يستطيع الزوج بها إثبات بغضه، وهل يطلق القاضي حينئذ أم لا يطلق؟ وإذا طلق، فما الفرق بين طلاق القاضي وطلاق الزوج نفسه؟ وإن لم يأخذ القاضي بقوله ولم يطلق، ساءت الحياة الزوجية، وخيم عليها الشقاء، وتأثر بنار الضغينة الأولاد، ولم تستقم لهم حياة زوجية، ولا عشرة

حسنة، وكانت الحياة جحيماً لا يطاق، فالمصلحة تقتضي أن يكون الطلاق بيد الرجل، وأيضاً إذا كان فساد العلاقة الزوجية له سبب آخر غير الحب والكراهية، كسوء سلوك الزوجة، أو وجود عيب خلقي فيها، فهل من المصلحة الاجتماعية والأسرية أن تكشف أسرار البيوت، وتفضح أمور الأسر في ساحات القضاء، وعلى مرأى من الناس، وبهذا يلصق العار بأولادهما مدى الحياة، ويُقضى على مستقبل الزوجة، إذا عرف سر طلاقها، فلا يقدم على الزواج منها أحد بعده.

لا شك أن ذلك أمر له خطره، يجب أن تصان الأسرة والمجتمعات من شروره، وتحفظ من ضرره.[1] ووسائل العلاج للحد من الطلاق كثيرة، وأولاها بالاعتبار وأجدرها بالتنفيذ نشر الوعي الديني، وتعريف الناس أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله سبحانه، وأنه ضرورة عند الحاجة فقط.

ومن ناحية أخرى؛ يكون العلاج أيضاً بنشر الوعي بين الأسر المسلمة، وإفهام الراغبين في الزواج، والمقبلين عليه، أن عقد الزواج ميثاق غليظ، ينبغي على الأزواج المحافظة عليه، فإن قيل: إن ذلك لن يؤتي ثماره الشرعية والمرجوة في العلاج المنشود، فيرد على أمثال هؤلاء أن الثمرة وإن جاءت ثمارها بطيئة من هذا العلاج، فإنها خير مليون مرة من أخذ الحقوق وسلبها من أصحابها.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

1. ينظر في ذلك الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية للأستاذ زكي الدين شعبان، ص 353، والزواج والطلاق في الإسلام، د.بدران أبو العينين بدران، ص 309.

الفرح بين المشروع والممنوع

الشيخ أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فإن الفرح صفة تنتاب الإنسان نتيجة مواقف يمر بها، وقد يكون الفرح محموداً أو ممدوحاً، كما يكون مذموماً، وقد يكون مشروعاً، كما قد يكون ممنوعاً.

وقد وردت كلمة الفرح وتصريفاتها في كتاب الله تعالى في ثلاثة وعشرين موضعاً، كما وردت عشرات، بل مئات المرات في السنة النبوية المطهرة.

والفرح أمر مطلوب، وهدف منشود، وغاية مقصودة، وكل إنسان يسعى إليه، لإزالة همه وغمه، ومفارقة ألمه وحزنه، فمن الناس من يصل إلى الفرح الحقيقي، وينجو من الأتراح، ويحصل على السعادة، ومنهم من يبقى يحاول، وبعضهم يعيش ظاهراً من الفرح المادي العاجل.

الفرح في لغة العرب:

الفرح في لسان العرب نقيض الحزن، وهو أن يجد الإنسان في قلبه خفة، ويطلق الفرح على البطر والأشر، كما يطلق على الإثقال، فالفاء والراء والحاء أصلان: الأول: خلاف الحزن، والثاني: الإثقال.[1]

وقال الأصفهاني: الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون في اللذات البدنية.[2]

1. ابن منظور، لسان العرب 2 /542، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 4 /499، ابن دريد، جمهرة اللغة 1 /263.
2. المفردات في غريب القرآن، 375.

فالفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المطلوب، وهو أعلى نعيم القلب؛ لأنه فوق الرضا، فالرضا سكون الصدر وانشراحه، والفرح لذة وبهجة وسرور.[1]

الفرح في معاني القرآن:

استعمل القرآن الكريم الفرح بمعنى السرور، والمقصود: شعور النفس بالارتياح والسرور، وعدّه انفعالاً نفسياً يترتب على نعمة حسية أو معنوية، يَلِذُّ القلب، ويشرح الصدر، والفرح كالسرور، وهما ضد الحزن والأسى، والفرح والسرور من الوجدان الطبيعي لا يمدحان ولا يذمّان لذاتهما، بل حكمهما حكم سببهما، أو أثرهما في النفس والعمل، فقد أمر الله بالفرح بفضله ورحمته، ومدح المؤمنين لفرحهم بنصر الله، كما قال: {... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(الروم: 4 – 5).

وهذا فرح بأمر ديني دنيوي، كما أخبر عن فرح الناس برحمة الله، وفرح أهل الكتاب الذين يؤمنون برسول الله، صلى الله عليه وسلم، بما أنزل إليه، بينما ذم الله سبحانه الفرح بالباطل، فرح البطر والغرور بالمال ومتاع الدنيا وشهواتها، وجعل الاعتدال بين الفرح والأسى والحزن من صفات المؤمنين.[2] فالقرآن استخدم الفرح بمعنى السرور، والبطر، والرضا.

وقد يقع الفرح في القرآن مطلقاً، وقد جاء في الذم، كما في قوله تعالى: {لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}(القصص: 76)، وقوله: {إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}. (هود: 10)

كما يقع الفرح مقيداً، وهو نوعان؛ مقيد بالدنيا ينسي فضل الله ومنّه، وهو مذموم، كما في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً}(الأنعام: 44)، والثاني مقيد بفضل الله ورحمته، كما قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(يونس: 58)، وهذا فرح بالسبب، وقد يقع بالمسبب، كما في قوله تعالى: {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ}.[3]

---

1. محمد الحمد، دروس رمضان، 1/ 13، المكتبة الشاملة.
2. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 11/ 333.
3. ابن القيم، مدارج السالكين، 3/ 158، والآية 170 من سورة آل عمران.

الفرح المذموم في القرآن الكريم:

أكثر المواضع التي ذُكر فيها الفرح في القرآن الكريم جاءت بالذم، باعتباره أثراً لمكاسب مادية أو نجاة لحظية غير حقيقية.

فمن الفرح المذموم بالمكاسب المادية، ما ورد في وصف المكذبين رسلهم، إذ يقول تعالى: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ}(الأنعام: 44).

ويقول تعالى: {اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ}(الرعد: 26)، ومثله قوله تعالى:{لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}(الحديد: 23).

ومنه الفرح بشيء من الدنيا، كما قال تعالى: {فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}(النمل: 36)، أي: تفرحون بالهدايا لحبكم الدنيا، وقلة ما بأيديكم بالنسبة إلى ما أعطاني الله، فليست هديتكم تقع عندي موقعاً، ولا أفرح بها، فقد أغناني الله عنها، وأكثر عليّ النعم.[1]

وذم الله المنافقين على فرحهم بحلول المصائب بالمسلمين، ظانين أنهم بذلك يحصلون على بعض المكاسب، فقال سبحانه:{إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ}(التوبة: 50)، فهذا نوع من كيد المنافقين وخبث بواطنهم، وإذا كانت الآية السابقة في ذكر فرح المنافقين بما أصاب النبي، صلى الله عليه وسلم، من شدة أو نكبة، فقد ورد في فرحهم بما يصيب المؤمنين، قوله تعالى: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}(آل عمران: 120).

ومن الفرح المترتب على نجاة لحظية ظاهرة غير حقيقية، الفرح بالريح الطيبة في البحر،

1. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 605.

حيث قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}(يونس: 22)، فهؤلاء فرحوا بالريح الطيبة المطلوبة للسفر، لكن لما بدت علامات الهلاك في العواصف والأمواج العظيمة وتوقّعه، وصاروا في خوف عظيم ورعب شديد، تذكروا مولاهم، فلما أنجاهم، عادوا إلى ما كانوا عليه من الكفر.

حتى الفرح بآثار رحمة الله إن حصل بطراً، فهو مذموم، كما قال تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}. (الروم: 36)

فالناس إذا أصابهم خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال فرحوا بذلك، وإن تصبهم شدة من جدب، أو سخط وبلاء في الأموال والأبدان، بسبب ما قدمت أيديهم، وبما أسلفوا من سيء الأعمال بينهم وبين الله، إذا هم ييأسون من الفرج[1]، كما قال تعالى: {وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ}(الشورى: 48)، فإن قيل: الفرح بالرحمة مأمور به، كما في قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(يونس: 58)، وهنا ذمهم على الفرح بالرحمة؟

أجيب: بأنهم هناك فرحوا برحمة الله من حيث إنها مضافة إلى الله، وهنا فرحوا بالرحمة نفسها، حتى لو كان المطر من غير الله، لكان فرحهم به مثل فرحهم إذا كان من الله.[2]

وفي قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}(الروم: 32)، ذم للسرور والفرح لكل قوم فارقوا دينهم الحق، ويحسبون أن الصواب معهم، وهم معجبون به، راضون به، لا يرون أن الحق في سواه، لهذا قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(غافر: 83)، أي العلم المناقض لدين الرسل.

1. الطبري، جامع البيان، 20 /102.

2. محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، 3 /225.

ولقد جاء النهي عن الفرح المذموم صريحاً في كتاب الله على لسان الفئة المؤمنة من قوم موسى، عليه الصلاة والسلام، محذرة قارون من بطره وأشره، قال تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}. (القصص: 76)

وأصحاب هذا الفرح المذموم لن ينجوا من العذاب، كما قال تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}(غافر: 75 - 76)، وكما قال جل شأنه: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(آل عمران: 188)، فهم يفرحون بما أتوا من القبائح والباطل القولي والعملي، ويطلبون الحمد على خير لم يفعلوه، فليسوا ناجين من العذاب.[1]

الفرح الممدوح في القرآن:

عند مقابلة الآيات التي تذكر الفرح بالمدح بتلك التي تذم الفرح، فهي أقل منها بكثير، إذ إنها لا تتجاوز أربع آيات، وهذا يفهم منه أن الأصل ذم الفرح إذا ما استعمل في البطر والأشر، أو بمتاع الدنيا الزائل، وهو الغالب، فيكون مدحه استثناء.

وعند استعراض هذه الآيات، يجد القارئ أنها تتحدث عن الفرح خاصة بنصر الله للمؤمنين، أو جزاء الشهداء، أو الفرح بما نزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، من آيات، ثم الفرح بفضل الله ورحمته عموماً.

فقوله تعالى: {الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}(الروم: 1 - 5)، إشارة إلى الفرح بانتصار الإيمان على الكفر، وهو من أحسن الفرح.

وإذا كان موعود الله للفئة المؤمنة في قتال الأعداء النصر أو الشهادة، ففرح المؤمن بالشهادة

1. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 160.

يفوق فرحه بالنصر، وهو فرح بعد الموت، قال تعالى:{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.(آل عمران: 169 - 170) فقوله: فرحين بما آتاهم الله من فضله؛ هو التوفيق في الشهادة، وما ساق إليهم مولاهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم، كونهم أحياء مقربين، عجل إليهم رزق الجنة ونعيمها قبل البعث.[1]

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ}.(الرعد: 36)

فبعض أهل الكتاب ممن أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب، ومن أسلم من النصارى في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وهم ثمانون رجلاً يفرحون بتنزل آيات القرآن، ومنهم من تحزب لعداوة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأنكر بعض القرآن، ولم ينكر بعضه نحو القصص، وبعض الأحكام الواردة في كتبهم مما لم يحرف.[2]

وما أجمل الفرح بفضل الله ورحمته، كما قال عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ* قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(يونس: 57 - 58)، ففضل الله الإسلام أو القرآن، وبرحمته أن جعلكم من أهله بعد أن علّمكم وبصّركم بمعالم دينكم، فالموعظة وشفاء الصدور والرحمة خير مما يجمعون من الأموال ومطامع الدنيا وكنوزها.[3]

ومن هذا الفرح ما يحصل للصائم من جزاء يفرح به، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (... لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ).[4]

وفرح المؤمن بالله والسرور به رباً وإلهاً ومنعماً ومربياً من أعظم مقامات الإيمان؛ لأنه يدفع

1. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 1 /467.
2. الزمخشري، الكشاف 2 /501، الرازي، مفاتيح الغيب، 19 /48.
3. الطبري، جامع البيان، 15 /106، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 4 /275.
4. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

المؤمن إلى مزيد من القيام بحق العبودية والطاعة.[1]

الفرح صفة من صفات الله تعالى:

ورد في السنة الصحيحة وصف الله جل في علاه بالفرح، فروى الشيخان عن عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ العبد، مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ، فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ)، وفي رواية لمسلم: لله أشد فرحاً.[2]

وفرح الله رضاه، في قول كثير من أهل العلم، أي أنه سبحانه أرضى بالتوبة وأقبل بها؛ لأن الفرح قد يأتي بمعنى السرور أو البطر، وهذا لا يوصف به الله، وقد يطلق على الرضا فهو المقصود هنا.[3]

وهناك طائفة من العلماء عدّوا هذه الصفة صفة فعليه خبرية، فإذا تاب من عباد الله من تاب، تقبل الله توبتهم، وفرح بها فرحاً شديداً، ولطيفاً في آن واحد، والصفة تدل بالتضمن على لطف الله بعباده ورحمته بهم، ومعنى الفرح معلوم، والكيف مجهول، لأنه الله؛ ليس كخلقه، جل في علاه، وإذا كان الفرح في المخلوق، قد يكون فرح خفة، وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله منزه عن ذلك كله، ففرح الله لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته ولا أسبابه، ولا غاياته، فسببه كمال رحمته وإحسانه، التي يحب من عباده أن يتعرَّضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين، أما تفسير الفرح بالرضا، فنفي وتعطيل وتأويل.[4]

---

1. ابن القيم، مدارج السالكين، 3 /106، ومفتاح دار السعادة، 1 /162.
2. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها.
3. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 17 /60، البيهقي، الأسماء والصفات، 2 /421، ابن حجر، فتح الباري، 11 /106.
4. هرّاس، شرح العقيدة الواسطة لابن تيمية، ص200، المكتبة الشاملة، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، 8 /51، علوي السقاف، صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، 1 /162.

السياسات الدكتاتورية

من أعظم أسباب تخلف الشعوب والمجتمعات

د. حمزة ذيب مصطفى / مستشار في جامعة القدس
و عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين/ الرباط

معلوم أن سياسات التطور وبداياتها إنما تبدأ بالفرد، كما تقوم هذه العملية التنموية على أكتاف الفرد في نشأتها وتكوينها، حتى في كل مراحلها حتى تتكامل وتنضج، لأن الأفراد هم الذين يعملون ويكدحون ويفكرون وينشطون، وما الشعوب والمجتمعات إلا مجموعة من الأفراد، يصطلحون على نظام ينظم حياتهم، وقانون يديرون من خلاله أنفسهم ومعايشهم، فالعملية التطورية والتنموية عمادها وأساسها الفرد، فإذا ما وجد الفرد اهتماماً وتطويراً وتنشيطاً ودعماً، وإذا ما أتيحت له فرص الإبداع والابتكار، ووجد المعين والمؤازر والمشجع، فإنه لا محالة سيبدع، وأقل ما في شأنه وأمره أن يكون عنصراً منتجاً، بل سيكون معطاء، وهذا سيخلق أمامه مساحة وفرصاً أكبر؛ لمعرفة قدر الحياة وقيمة العمل والنشاط فيها، لأن عمله مقدر، وعمله مشكور، إذ سيجد من يقدر له هذا الجهد، وهذا النشاط، وهذا النتاج، وهذا بلا ريب سيزيده نشاطاً إلى نشاط، وهمة إلى أخرى، وعزماً على عزم، مما يجعله في حراك مستمر، وعمل دؤوب.

وحينما تكون هذه هي السياسات تجاه الأفراد كلهم، وتوضع مثل هذه الوسائل من المنشطات والمؤيدات أمام كل أفراد المجتمع، فإن هذا المجتمع لا محالة سيصبح مجتمعاً

عملياً ومنتجاً، وسيتقدم يوماً إثر آخر، وسيتطور سنة بعد سنة، حتى يغدو من المجتمعات التي يشار إليها بالبنان. وهذا هو الفارق تماماً، بين الشعوب والمجتمعات والدول المتقدمة، والمتطورة والمنتجة والمصدرة، وبين الشعوب النامية والمستهلكة، أو الشعوب المتخلفة والفقيرة، التي لا يؤبه بها، ولا تذكر إن غابت، ولا تستشار إن حضرت.

بمعنى إذا توافرت المناخات المناسبة لتنمية العقول والمهارات، وتوافرت الأجواء الملائمة لشحذ الهمم وإبراز الطاقات، وإخراج ما في النفوس والعقول من فنية وإبداع واختراع، تطور المجتمع حينئذ لا محالة، وتقدمت الشعوب، واستطاعت أن تفيد من مكنونات النفوس، ومكنونات الأرض، ومكنونات العقول، ومن كل ما هو كامن في الكون والحياة. تماماً كما نمكن للتعليم، ونسهل طرائقه وأساليبه، ونيسر أمره من الناحية المادية والاقتصادية، ونفتح كثيراً من المدارس والمعاهد والجامعات، وكلما كان الأمر مع التعليم على هذه الشاكلة، كلما كان لدينا أكبر قدر من المتعلمين، وأقل قدر من الأميين والجاهلين.

وحتى تبدع العقول وتثمر؛ لا بد من أن يتوافر لها أجواء الحرية، سيما في مجال الدراسات والأبحاث، ويوفر لها المال اللازم، وتوافر المناخات السياسية المريحة، وأجواء الديمقراطية وكي لا تهاجر العقول المميزة؛ لا بد من توفير الأرضية والأجواء المناسبة لها، من النواحي المختلفة؛ من علمية، وبحثية، واقتصادية، وسياسية، ولا بد من أن تشعر العقول، وتحس النفوس بالأمن والأمان والطمأنينة وحسن العاقبة، إن هي خالفت الرأي السياسي الذي عليه النظام الحاكم. ولا بد أن تحس وتدرك وتلمس أن المواطن له كرامته، وهو نفس إنسانية لا بد من احترامها وتقديرها، وتقديم ما يلزم لها من كل متطلبات الحياة الحرة والكريمة، وإن خالفت ما عليه رغبة الحاكم أو المسئول وهواهما.

ولو أردنا أن نعمل دراسات للرأي واستطلاعات في العقول النظيفة المبدعة والمتميزة، التي هاجرت وطننا العربي، وتركته، واستقرت في أمريكا أو دول أوروبا أو في سواها من الأقطار التي أبدعوا فيها، ونجحوا، وتميزوا، لوجدنا أن معظم الأسباب تتجمع في شيئين، وتتمركز في أمرين، هما:

الأول جانب الديمقراطية وحقوق الإنسان وكرامة المواطن.

الثاني توفير الأجواء والمناخات المناسبة للظهور والتميز والإبداع.

فحينما افتقرت هذه العقول لما يناسب تطويرها، وتطوير ما لديها من عقول وكفاءات في بلادها وأوطانها، ورأت كيف أن الفرد ممتهن الكرامة في دياره، وتُصادر حريته وإنسانيته، ويفتقر إلى كثير من الحقوق المترتبة له على النظام الذي حكمه، ولا يشعر بالعزة والأنفة في دياره، ويرى غيره ممن آثروا الحرية والكرامة كيف هم في السجون، ومرَّ سواهم ممن هو على هذه الشاكلة في مراحل من التعذيب، بل التصفية الجسدية وراء القضبان الظالمة عبر السياسات الأمنية المرعبة والمرهبة، ومن خلال أجهزة الأنظمة القمعية والبوليسية، والنظام نفسه يتجسس عليه لحساب دول أخرى، تصور نظم أوطانهم وبلادهم لهؤلاء الناس، وهذه الدول على أنهم من الأشخاص الخطرين على أمن الدول والشعوب. وكل ذلك ظلم وعدوان، والهدف الوحيد والمقصود جراء هذه السياسات من التجسس والملاحقة، إنما هو إبقاء النظام الحاكم، والزمرة الطاغية، والعصابات المنظمة في أجهزة هذا الحكم، الذين استأثروا بخيرات البلاد والعباد لجيوبهم الخاصة، ومصالحهم الفردية، واقتصادهم الشخصي، وانفرادهم بالنظام وأجهزته وكبار الوظائف فيه.

بل من خلال هذه السياسات الدكتاتورية والرؤى الأحادية الضيقة، ونتيجة البعد

عن النهج الديمقراطي ونهج الشورى؛ تدخل البلاد جراء هذه السياسات غير الحكيمة والمتحكمة في مصالح العباد ورقابهم حروباً ومنازعات وفتناً داخلية، تؤدي في نهاية المطاف إلى التدخل الأجنبي، الذي يراه بعض الناس تدخلاً محموداً في ظاهره، بسبب سياسات التعسف والقتل الشرس للمعارضة من قبل هذه النظم الدكتاتورية الحاكمة، وكل الذي جرى في الوطن العربي، ويجري على الساحة الآن، هو نتيجة سياسات الأنظمة الحاكمة البعيدة كل البعد عن الديمقراطية أو الشورى. فقد رأينا كيف دمرت دول في الوطن العربي نتيجة الدكتاتورية، ومن ثم الفتن الداخلية، ومن بعدها التدخلات الخارجية، فأصاب هذه البلاد العنت والقتل، والتخريب والفقر، وتعرّض أمن البلد وخيراته للخطر والسلب والنهب، وفواتير الحروب المستعرة، فأقفرت البلاد وفقرت، وتخلفت سنين للوراء، وكم تحتاج دولنا في الوطن العربي التي تعرضت لاهتزازات واختلالات واضطرابات وحروب وويلات جسام من جهود جبارة، وأموال بالمليارات، حتى تلتقط أنفاسها، وتعود المياه إلى مجاريها من الانتعاش والبناء الاقتصادي وتحقيق الرفاهية لشعوبها، وتطور الدولة ولحوقها بركب الأمم والشعوب المتحضرة والمتقدمة؟

ما الخير والفضل في سياسة الفرد الواحد والحزب الواحد؟ لماذا نرفض تداول السلطات في أقطارنا العربية؟ لماذا لا نمارس الديمقراطية أو الشورى في أوطاننا عرباً ومسلمين؟ ما الذي يضير بعض أنظمتنا لو فتحت أبواب الحريات لشعوبها؟ ما الذي تفقده أو تخسره بعض نظمنا لو آثرت مصلحة شعبها، ومنحت مساحة كافية من الديمقراطية، وتعدد الأحزاب، وسمحت بممارسة حق الترشح والانتخاب الحر الآمن؟ إلى متى سنبقى في ذيل القائمة، أو من أواخر الشعوب المصنفة على الخريطة الدولية؟

قبل أيام قلائل التقيت بعض المفكرين العرب، فتحدثنا وتناقشنا طويلاً، وكان من

ضمن ما قاله لي أحدهم: يقول عن نفسه: التقيت بعض الخبراء والمفكرين الألمان، فقال لي: الشعوب العربية خارج تصنيف الشعوب بسبب تخلفها وتأخرها.

هذا هو الرأي فينا كشعوب ودول عربية، من الذي أحلنا هذه المكانة؛ ووضعنا عبر هذه القناعات لدى الآخرين؟ من الذي أجبرنا كي نكون عبر هذه المعادلات الظالمة لذواتنا وأنفسنا؟

لم يستطع الغرب أن يضع قدمه على جادة التطور والتمكين في الأرض، والنجاح في الحياة، إلا بعد أن عرف طريق الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، لم تتطور أوروبا في العصور الوسطى ولا أثناء تسلط الكنيسة وتحكمها في رقاب البلاد والعباد، أو في أثناء حرب المائة عام وخلالها، إنما تطورت وتطور الغرب بشكل عام حينما استطاع أن يعرف السبيل والطريق الذي من خلاله يتنفس أجواء الحرية، كانت الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي عرفها الغرب، ومارس هذه المعرفة سلوكاً ومنهج حياة، سبباً رئيساً لتقدمه وتطوره، واستكشاف طاقات عقوله ومهارات أفراده، فخلق فرص الإبداع وأوجدها، وفسح المجال، وفتح الباب على مصراعيه للمواهب أن تنضج وتكبر، وتتفتح قرائحها على كل ما هو نافع وخير.

كما استطاع أن يخلق الأجواء والمناخات السياسية الحكيمة لشعوبه وأفراد مجتمعاته، فصنع من نفسه دولاً وشعوباً متحضرة وناضجة وواعية، أما نحن؛ فما زلنا في طريق المخترة والعشيرة والقبيلة والحمولة والعصبية البغيضة، التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل حاربها الإسلام وقاومها، فقال صلى الله عليه وسلم: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[1]، فتركنا هذه المبادئ، وخالفناها نظرياً وعملياً، فضللنا الطريق، وتخلفنا، وأصابنا ما أصابنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة المنافقون.

مواقف وآراء

تقرير عن ردود الأفعال المحلية والعربية على السياسة التحريضية الإسرائيلية ضد المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

أ.هيا القاسم و أ.إيمان تايه

بحجة إطلاق «تصريحات لاسامية»

نتنياهو وبيريس يطالبان بفتح تحقيق ضد المفتي محمد حسين!

* ديوان نتنياهو منع عقد لقاء بين عباس وقادة منظمات يهودية في بريطانيا *

وكالة الاخبارية

المستشار القضائي الاسرائيلي يطلب من الشرطة التحقيق في أقوال مفتي القدس

اليوم (آخر تحديث) السابعة 09:05

نتنياهو يهاجم مفتي القدس:

«انه يسير على خطى سلفه الحاج امين الحسيني مهندس ابادة اليهود»

القدس- خاص بـ"الكلمة"- شن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو هجوما غير مسبوق على مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين معتبرا انه يسير على خطى الحاج امين الحسيني الذي اعتبره من اكبر مهندسي المخطط النازي لابادة اليهود.

جاء ذلك بعد ان اوعز المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية يهوداه ايلا ديتشتاين الى الشرطة الاسرائيلية بالتحقيق مع مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين على خلفية تصريحات له اكد على انها اخرجت من سياقها.

وتتهم السلطات الاسرائيلية الشيخ حسين بـ"التحريض على العنف والعنصرية".

وقد رفض الشيخ حسين المملة الاسرائيلية ضده مشددا على انها تأتي في سياق استهداف الاسرائيليين لكل ما هو فلسطيني وعربي في مدينة القدس.

وجاء هجوم نتنياهو على المفتي في كلمة امام الكنيست الاسرائيلي ومسل تمبها باللغة العربية وزعه مكتب نتنياهو.

وقال نتنياهو في هذه الأيام تحمية تسكت معظم حكومات دول العالم إزاء دعوات المفتي الفلسطيني "القدس" إلى قتل اليهود حيثما كانوا إن الأمر الذي تتقشعر له الأبدان أكثر من غيره يتمثل بحقيقة وجود "تراث" من المعاداة والإبادة، ذلك لأن المفتي الحالي يسير على أعقاب ذلك المفتي الحاج أمين الحسيني الذي كان من أكبر مهندسي مشروع "الحل النهائي" [اسم المخطط النازي لإبادة اليهود].

الصفحة الباقية من: 34

في غمار الهجمة الاحتلالية على المدينة المقدسة باستهداف أرضها وإنسانها وحجرها وشجرها، تأتي الهجمة الإعلامية المفتعلة من خلال وسائل إعلام الاحتلال على لسان مسؤولين إسرائيليين كبار، بالتحريض على شخص مفتي القدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى باتهامه بمعاداة السامية، متناسين أننا ساميون فكيف نعادي أنفسنا؟.

وعقب سماحة المفتي العام على الحملة التحريضية ضده، قائلاً: إن هذه الحملة الظالمة تأتي في سياق الإجراءات الاحتلالية التي تستهدف النيل من عزيمة المواطنين المرابطين في القدس، وملاحقة القيادات الدينية لتنفيذ مخططات التهويد، وأن ما نسب إليّ من قول، فُهم في غير سياقه وزمانه، حيث ذكرتُ نصاً دينياً، يتحدث عن علامات آخر الزمان وقيام الساعة، وينبغي أن لا يحمل الاستشهاد بهذا النص الديني على مفهوم التحريض على القتل لأي إنسان، بسبب دينه أو لونه أو عرقه، وبين سماحة الشيخ محمد حسين أنه جرى تحريف أقواله، وأنه أضيف إليها ما ليس منها.

وتوالت الردود الخارجية معلنة تضامنها مع سماحة المفتي العام، **فجامعة الدول العربية** أدانت بشدة حملة الاتهامات الإسرائيلية الباطلة والظالمة بحق سماحة مفتي القدس والديار المقدسة، خطيب المسجد الأقصى الشيخ محمد حسين، **وصرح الأمين العام المساعد** لشؤون فلسطين والأراضي العربية المحتلة في الجامعة العربية السفير محمد صبيح بأن هذا الكلام الصادر عن أعلى مستوى في الحكومة الإسرائيلية يقع في دائرة الابتزاز والإرهاب الفكري، والشيخ محمد حسين هو عالم دين مناضل وطني، ومواقفه في الدفاع عن القدس معروفة، ولهذا السبب؛ يستهدف من قبل إسرائيل بهذا الشكل البشع وغير الأخلاقي.

وتعددت الردود المحلية المتضامنة مع سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، فحضر وفد من الرئاسة الفلسطينية للتضامن مع سماحة المفتي العام، برئاسة **المستشار القانوني في مكتب سيادة الرئيس** معالي د. حسن العوري، الذي عبر ومرافقوه عن تضامنهم مع سماحته، **وأكد سماحة الشيخ يوسف ادعيس** رئيس المحكمة العليا الشرعية ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي على أن قرار دعوة رئيس حكومة الاحتلال نتنياهو لفتح تحقيق ضد المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين بأنه إساءة للمسلمين، وتصعيد

للإجراءات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ومحاولة لإسكات الصوت المدافع عن القدس والمسجد الأقصى.

وبين مجلس الإفتاء الأعلى والمجلس الأعلى للقضاء الشرعي أن الأقوال المنسوبة إلى سماحة المفتي العام مأخوذة من حديث نبوي شريف للرسول، صلى الله عليه وسلم، حرّف خدمة لأغراض عدوانية وأجندة خاصة؛ للنيل من سماحة المفتي العام، والتطاول على النصوص الدينية.

واستنكر المفتون الحملة التحريضية ضد سماحة المفتي العام، حيث اعتبر **فضيلة الشيخ محمد أبو الرب، مفتي محافظة جنين**، أن الحملة تستهدف الرموز الدينية الفلسطينية، والمقدسات الإسلامية خاصة، لما للمفتي العام من دور في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى وفلسطين.

واستنكر **فضيلة الشيخ جميل جمعة مفتي محافظة سلفيت** جميع المؤامرات التي تهدف إلى النيل من رموزنا الدينية والوطنية المدافعة عن مسرى الرسول، صلى الله عليه وسلم.

وقال **فضيلة الشيخ على مصلح، مفتي محافظة قلقيلية**: إن الموقف الذي يقفه رئيس وزراء دولة الاحتلال ما هو إلا استكمال للمخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، وعزلها عن طابعها العربي والإسلامي.

وعبر **فضيلة الشيخ إبراهيم بوبداين، مفتي جنوب الخليل** عن تضامنه مع سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين في وجه الاتهامات الظالمة، التي تهدف إلى النيل من الرسالة التي يحملها سماحة المفتي العام في الحفاظ على هوية القدس عربية إسلامية.

كما أدان **فضيلة الشيخ حسين محمد عمر، مفتي محافظة طوباس**، الهجمة التحريضية من قبل الاحتلال التي تستهدف تهويد القدس، وتهجير أهلها وإقامة المستوطنات عليها.

وجاء في بيان للهيئة الإسلامية ومجلس الأوقاف في القدس: (في سياق الهجمة الاستيطانية على مدينة القدس، ومقدساتها، ورموزها الدينية، وحقوق مواطنيها تخرج هذه السلطات

مؤتمر صحفي يرد على الإتهامات الاسرائيلية

اجتماع مشترك لمجلسي الإفتاء والقضاء الشرعي يدعو إلى وقف الحملة المغرضة ضد المفتي العام الشيخ محمد حسين

القدس - مراسل الرأي: تحت مجلس الإفتاء الأعلى والمجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين خلال إجتماع مشترك عقد امس الحملة المغرضة ضد الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك التي تستند إلى اتهامات باطلة. وصدر عن الاجتماع إيمان حذرمن مغبة العمل الاستفزازي ضد الرموز الفلسطينية وبخاصة علماء الدين.

وأناد المجتمعون بواقف الوطنية المؤازرة للمفتي العام والتي تمثل على وحدة الشعب الفلسطيني امام هذه التهديدات الإسرائيلية حماية سلطات الاحتلال عواقب التعرض للمفتي العام.

وتوجه الجتماع الى الرأي العام المحلي والعربي والإسلامي والدولي والى المؤسسات والتنظيمات العالمية المدافعة عن حقوق الإنسان للتصدي لمحاولات اسرائيل خلق حرية الفلسطينيين، وقمع قياداتهم الدينية، محذرين سلطات الاحتلال من عواقب هذا الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو على الرئيس السلم للهيئة الإسلامية المسيحية، القتالعام الشيخ محمد حسين، بحضور الوكيل التنفيذي للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس يوئاب العنوي، والأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية د.حنا عيسى، والشيخ المفتي محمد حسين.

واعتبر العنوي تصريحات نتنياهو ضد المفتي مشكلة للمخططات الاسرائيلية الهادفة لتهويد المدينة المقدسة وعزلها عن طابعها العربي الاسلامي المسيحي، واسكات كل صوت يعمل على كشف الاحتلال وجرائمه في مدينة القدس.

من جانبه أكد د.حنا عيسى ان الإجراءات والتخطيطات الإسرائيلية المتسارعة تهدف الى تهويد المدينة المقدسة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، مشيرا الى مصادرة الإحتلال مؤخرا ٦١٠ دونم من الأراضي لاستكمال شيحها الإستيطاني الجاثم على الأرض الفلسطينية، ناهيك عن الحفريات والأنفاق أسفل وبجانب المسجد الأقصى المبارك، بالإضافة لعدد المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

عن العودة للدفاتر القديمة والحملة ضد المفتي

ابراهيم دعيبس

الجامعة العربية تدين حملة الاتهامات الإسرائيلية الباطلة بحق المفتي الشيخ محمد حسين

القاهرة- صلاح جمعة - دانت جامعة الدول العربية بشدة ، حملة الاتهامات الإسرائيلية الباطلة والخالية بحق مفتي القدس والديار المقدسة وخطيب المسجد الأقصى الشيخ محمد حسين. وعقب الأمين العام المساعد لشؤون فلسطين والأراضي العربية المحتلة في الجامعة العربية السفير محمد صبيح على ذلك بالقول: هذا الكلام الصادر عن أعلى مستوى في الحكومة الإسرائيلية يقع في دائرة الابتزاز والإرهاب الفكري، والشيخ محمد حسين هو عالم دين مناضل ووطني ومواقفه في الدفاع عن القدس معروفة، ولهذا السبب يتم استهدافه من قبل إسرائيل بهذا الشكل البشع وغير الأخلاقي.

وأضاف، من المؤكد بأن الأصوات التي تتعالى من قبل القيادات الإسلامية والمسيحية في القدس ومن ضمنهم الشيخ محمد حسين ضد الأنفاق أسفل المسجد الأقصى، وضد محاولة هدم جسر باب المغاربة، والتي تفضح سياسات هدم البيوت واستهداف المقدسات والأماكن التاريخية والدينية وسحب هويات المقدسيين تشكل إزعاجا للاحتلال، ولهذا السبب يأتي عدد من قادة إسرائيل للإدعاء والافتراء على مفتي القدس.

وأكد أن ما تعلن عنه القيادات العربية والإسلامية في القدس من اعتداءات يأتي انطلاقا من مسؤولياتهم الإنسانية والدينية والأخلاقية؛ لأن الإجراءات الإسرائيلية تشكل اعتداء فاضحا وواضحا للقانون الدولي، ويراد منها تخريب عملية السلام.

وشدد صبيح على أنه" كان مطلوبا من هؤلاء المسؤولين الإسرائيليين بدلا من الهجوم غير المبرر على الشخصيات المقدسية بهذا الشكل، بأن تعمل على وضع حد لكلام وفتاوى بعض الحاخامات الإسرائيليين الذين يحرضون على قتل الأطفال، وممارسة الانتهاكات ضد المدنيين الفلسطينيين". وفي سياق آخر، حمّل السفير محمد صبيح سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسير خضر عدنان الذي يواصل إضرابه عن الطعام منذ اعتقاله .

وطالب بتنظيم حملة دعم كبيرة لمؤازرة الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال وفضح الممارسات الإسرائيلية بحقهم. وأكد أن إسرائيل تنتهك قواعد القانون الدولي، والقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، بما فيها معايير الأمم المتحدة المتعلقة بمعاملة السجناء والأشخاص المحرومين من حريتهم، مذكرا باحتجاز إسرائيل حوالي ٥ آلاف أسير، من ضمنهم حوالي ٤٠٠ طفل، و٢٦ نائبا من أعضاء المجلس التشريعي.

بحملة إعلامية تحريضية بتوجيه الاتهامات لسماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، بتهمة معاداته للسامية، والاتهامات الباطلة التي تروج حوله، والتي ينفيها جملة وتفصيلاً).

وشجبت محافظة القدس على لسان معالي المهندس عدنان الحسيني /محافظ القدس، التحريف المتعمد لأقوال سماحة المفتي العام، وأكد أن هذه الحملة الشرسة المسمومة التي تشنها

وسائل الإعلام إنما تأتي في سياق الحملة التحريضية، والهجمة الإسرائيلية المنهجة التي تستهدف المدينة المقدسة ورموزها.

وقال **خطيب المسجد الأقصى المبارك سماحة الشيخ يوسف جمعة سلامة**: إن قرار سلطات الاحتلال فتح تحقيق ضد سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، يأتي ضمن مخطط سلطات الاحتلال الهادف إلى التضييق على الخطباء والعاملين في المسجد الأقصى.

وتناول فضيلة الشيخ يوسف أبو سنينة هذه المسألة في مستهل خطبة المسجد الأقصى المبارك ليوم الجمعة 27 /1 /2012م، حيث أدان ملاحقة سماحة الشيخ محمد حسين، ومحاولة المس به من على منبر المسجد الأقصى المبارك.

واستنكر عضو الهيئة العليا لمقاومة الجدار والاستيطان في القدس الشيخ عبد الله علقم الهجمة الظالمة التي يتعرض لها سماحة مفتي القدس الشيخ محمد حسين، الذي كان يذكرنا بجرمة الاعتداء على دور العبادة والمقابر والأعراض والممتلكات، مؤكداً أن الشيخ حسين حرفت أقواله وتصريحاته، وأكد على أن سياسة الاحتلال تهدد كل صوت يرفض الاحتلال وممارساته وسياساته، ويدافع عن القدس والأقصى.

وأعرب وفد من لجنة المرابطين في القدس عن تضامنه مع سماحة المفتي العام، مستنكراً حملة التهديد بحق سماحة المفتي حسين، وأكد أنها حملة حاقدة تستهدف النيل من مواقفه الشجاعة، الداعمة للحق الفلسطيني المشروع في الحياة فوق أرضه بدون احتلال.

كما استهجن وفد مقدسي من ممثلي مؤسسات القدس إساءة بعض المسؤولين الإسرائيليين، لرمز من رموز علماء الدين في العالم الإسلامي، واستغربوا الصمت الدولي تجاه ممارسات السلطات الإسرائيلية، وسماحة المفتي العام لا يمثل شخصه، بل هو رمز ديني يمثل القدس وأهلها والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

ووجه آل الحسيني رسالة إلى نتنياهو صرحوا فيها أن ما تفوه به رئيس الوزراء نتنياهو من موقعه الرسمي هو اتهامات تحريضية غاية في الخطورة، وهي تفتقر إلى أي سند أو دليل من أي نوع كان، وهي اتهامات تحريضية تغذي مشاعر الكراهية ضد الفلسطينيين، وتبث أجواء خبيثة، فالأمر يتخطى شخص سماحة المفتي العام، حيث يمس الشعب الفلسطيني بأكمله، ويتنكر لمأساته، ويزور رواياته التاريخية، ويفتري بالكذب والتضليل على قيادته.

وأكد **سعادة الأستاذ غسان الشكعة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية** رئيس دائرة العلاقات الدولية في المنظمة أن تلك التصريحات التي صدرت عن نتنياهو تشكل عدواناً دينياً وسياسياً على شعبنا، ومحاولة لإسكات الأصوات الشريفة التي تدافع بقوة وبإخلاص عن القدس والمقدسات.

ولم تقتصر ردود الأفعال على المسلمين فحسب، بل **وقف ممثلو الطوائف المسيحية من أبناء شعبنا** وقفة مشرفة، عبروا فيها عن عمق العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، **فقد عبر نيافة المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس** وباسم جميع رؤساء الكنائس في أرضنا المقدسة عن التضامن الكامل مع سماحة الشيخ محمد حسين أمام ما يتعرض له من استهداف وتحريض وتهديد بالمحاكمة، وقال في تصريح خاص: (إننا نستنكر بشدة التطاول على شخصية المفتي، وهو من الشخصيات الدينية والوطنية البارزة في المدينة المقدسة، مضيفاً: إن استهداف فضيلتكم هو استهداف لكافة رجال الدين، ولكافة الشخصيات الوطنية في القدس).

وفي إطار حملة التضامن مع سماحة المفتي العام اعتبر **الوكيل التنفيذي للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس يونس العموري** أن تصريحات رئيس الوزراء نتنياهو ضد سماحة المفتي العام ما هي إلا استكمال للمخططات الاحتلالية الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة.

كما حذرت **الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات** من الهجوم المباشر الذي

يشنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الرئيس المسلم للهيئة سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، واعتبرت تصريحات نتنياهو ضد المفتي استكمالاً للمخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، وعزلها عن طابعها العربي الإسلامي المسيحي، كما حذرت إسرائيل من المساس بشخص المفتي أو حياته، أو التعرض له بأي شكل من أشكال الاعتقال أو الإبعاد أو المحاكمة.

وأدان **التجمع الوطني المسيحي في الأراضي المقدسة** على لسان أمينه العام ديمتري دلياني هجوم حكومة إسرائيل على سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، معتبراً إياه شكلاً من أشكال الاضطهاد الديني والوطني والسياسي الذي تمارسه حكومة نتنياهو كسابقاتها ضد أبناء شعبنا ورموزه الوطنية والثقافية والدينية، وشدد دلياني على أن أي مساس بسماحة المفتي سيعتبر مساساً بجميع الفلسطينيين، مسيحيين كانوا أم مسلمين.

وعبر كثير من الكتاب عن تضامنهم مع سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، من خلال نشر مقالات حول الحملة الإسرائيلية المنهجة ضد سماحة الشيخ محمد حسين، فجاء حديث جريدة القدس ليوم الأربعاء بتاريخ 25/ 1 /2012م، ومما تضمنه هذا الحديث: (ليست هذه المرة الأولى التي توجه فيها السلطات الإسرائيلية اتهامات أقل ما يقال عنها إنها مفتعلة تجاه أحد رجال الدين المسلمين، وقد وضعت السلطات الإسرائيلية على لسان المفتي كلاماً انتزع من سياقه، وزيدت عليه من أمامه ومن خلفه كلمات غيرت معناه، والغريب أن هذه الاتهامات توجه ليس لرجل دين ربطت هذه المزاعم به، وإنما للدور الذي يقوم به كإمام وخطيب للمسجد الأقصى، فالاستهداف إذن موجه للمسجد الأقصى نفسه بكل ما يعنيه للشعب الفلسطيني خاصة، والأمة الإسلامية عامة، وبكل المخططات والأطماع الإسرائيلية التي جسدتها تلك الصورة التي بثتها جهات إسرائيلية، ظهر فيها جبل الحرم خالياً من قبة الصخرة المشرفة، وتلك الصور الافتراضية التي حلّ فيها مجسم لما يسمى بالهيكل الثالث

محل المسجد الأقصى نفسه، وفي هذا الإطار؛ لا بد من التأكيد على ضرورة احترام ما يعرف بالسلطة الزمنية لرجال الدين، الذين لهم مهمة جليلة في نشر المشاعر الروحانية السامية، والمطلوب هو أن تترك السلطات الإسرائيلية رجال الدين وشأنهم، وأن لا تحصي عليهم حركاتهم وسكناتهم، وتراقب حروف الكلمات التي ينطقون بها، ثم لا تكتفي بذلك، بل تحمل هذه الكلمات ما لا تحتمل، وتزيد فيها وعليها حتى تخرج بها عن المعنى المقصود).

والكاتب إبراهيم دعيبس في جريدة القدس بتاريخ 29/ 1/ 2012م وتحت عنوان (عن العودة للدفاتر القديمة والحملة ضد المفتي) أشار إلى أن الحملة التي تشنها إسرائيل ضد سماحة المفتي العام الشيخ محمد حسين تتجاوز شخصه إلى محاولة لإظهار أن العرب والمسلمين متطرفون عموماً منذ أيام أمين الحسيني، وتعاونه مع النازية كما يقولون حتى اليوم، وإن إسرائيل محقة في مواقفها المتطرفة والمنافية لكل الحقوق والقوانين والمعاهدات الدولية، ولذلك؛ فإنهم في هذا السياق يسعون لتسويق الاتهامات دولياً، وأثاروها حتى في لقاءات عمان.

وفي **مقال ورد في صحيفة الوسط البحرينية بتاريخ** 31 /1 /2012**م تحت عنوان** (**حين يستصرخ القدس**) **جاء فيه**: (الكيان الصهيوني ما انفك يكيل التهم جزافاً ضد الرموز الفلسطينية، ويتحين لهم الفرص لتقديمهم إلى القضاء الإسرائيلي، وليست الحملة الصهيونية الشعواء على الشيخ محمد حسين مفتي القدس الشريف إلا دليلاً على هذه السياسة التهويدية العنصرية لحكومة الاحتلال).

وكتب الكاتب نواف الزرو مقالاً بتاريخ 26/ 1/ 2012م نشر في عدد من وسائل الإعلام المختلفة تحت عنوان (حينما تستنفر إسرائيل ضد المفتي) بيّن فيه أنّ المؤسسة الصهيونية السياسية والأمنية والإعلامية استنفرت ضد المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين أثناء استحضاره حديثاً نبوياً، وقال: (فإذا كانت إسرائيل تستنفر وتحاكم مفتي القدس على تصريح كهذا -رغم نفي المفتي- فكيف يمكن إذن التعامل مع كبار ساسة

إسرائيل وحاخاماتها، الذين يفتون منذ أكثر من سبعين عاماً بذبح العرب وقتلهم وترحيلهم).

كما عقدت مؤتمرات صحفية في إطار التضامن مع سماحة المفتي، **كالمؤتمر الذي عقدته هيئة العمل الوطني والأهلي** في القدس بتاريخ 2/2/2012م، حول سياسات سلطات الاحتلال في القدس المتعلقة باختطاف أعضاء المجلس التشريعي، والاتهامات الموجهة لسماحة المفتي العام.

كما عقدت لجنة مقاومة الجدار والاستيطان في القدس مؤتمراً صحافياً حضره عدد من المتضامنين الأجانب وشارك فيه العديد من الشخصيات الوطنية والإسلامية، منهم عبدالله علقم، عضو الهيئة العليا لمقاومة الجدار، والمطران عطا الله حنا، والمحامي أحمد الرويضي، وحاتم عبد القادر مسؤول ملف القدس في مكتب التعبئة والتنظيم في حركة فتح، حيث عبروا عن استهجانهم جميعاً من الحملة ضد سماحة المفتي العام ، وحذروا من المساس به، وطالبوا مؤسسات حقوق الإنسان بفضح تلك السياسات الهادفة إلى تهويد مدينة القدس.

مؤتمر صحفي للجنة مقاومة الجدار والاستيطان للتضامن مع المفتي ولاستنكار الهجمة الاسرائيلية على القدس

القدس - مراسل الاتحاد الخاص - عقدت لجنة مقاومة الجدار والاستيطان في القدس مؤتمراً صحفياً للتضامن مع مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين واستنكاراً للهجمة الإسرائيلية على المدينة المقدسة وأهلها.

وشارك في المؤتمر العديد من الشخصيات الوطنية والإسلامية والمتضامنين الاجانب وحشد كبير من الجمهور.

وتحدث الشيخ عبد الله علقم عضو الهيئة العليا لمقاومة الجدار حاثاً المقدسيين على التضامن وتوحيد الجهود ودعا الى الاسطفاف والاعتصام ومطالب الحضور بمساندة المفتي وشد أزره في هذه المرحلة الصعبة.

المفتي العام يدين حملة التحريض الإسرائيلية ضد الرموز الفلسطينية والدينية

عائلة الحسيني : تصريحات نتنياهو تغذي مشاعر الكراهية ضد الفلسطينيين

أمين الحسيني معارك الدفاع عن أرضه ووجوده وهي معارك فرضت على القيادة، فخاضتها بدافع حبها لشعبها وليس كراهيتها لأي شعب آخر، وقد بدأت تتكشف للعالم معالم الرواية الدقيقة كما ظهرت في الوثائق السرية المفرج عنها من الدول العظمى التي خاضت غمار الحرب العالمية الثانية، وهي وثائق في مجملها تنفي الادعاءات التي لازال يتبناها نتنياهو مع شديد الأسف.

وأوضحت العائلة أن تصريحات رئيس وزراء إسرائيل صدمتهم كما صدمت أبناء الشعب الفلسطيني وان من واجبها الوطني تجاه قضيتنا العادلة وروايتنا التاريخية وصورتنا كشعب مظلوم يتوق إلى الحرية ونيل الاستقلال والعيش بسلام وأمان، أن تواجه هذا التحريض بقوة منطلقنا دون خوف أو وجل، وفي هذا الاطار فإننا ندعو إلى العمل على مساءلة رئيس الوزراء الإسرائيلي والاعراب عن رفض ادعاءاته والتحذير من مغبة ما قد ينتج عنها من عنف قد يصيب الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وأكدت أن مساهمتها في بناء السلام وإيجاد الحلول السلمية لإنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي مشهود لها، ولم تغفل العائلة يوماً قضيتنا العادلة محلياً ووطنياً، مشيرة الى أن صعود المتطرفين اليهود في مدينة القدس من شأنه أن يقوض مستقبل الأمل والسلام، وأقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وقالت في ختام بيانها : ندين هيئة العمل الوطني والأهلي في القدس كافة تلك السياسات والإجراءات في حق مدينة القدس وشعبنا في القدس.

وتطالب مؤسسات حقوق الأنسان بفضح تلك السياسات وتعرية سياسات الاحتلال الهادفة إلى تهويد المدينة وتهجير أهلها. وتطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياتها بوقف تلك السياسات المجحفة بحق شعبنا الفلسطيني بشكل عام والمقدسي بشكل خاص، كما تطالب السلطة الوطنية الفلسطينية بموقف حازم تجاه تلك السياسات والعمل على فضح تلك السياسات في كافة المحافل الدولية.

الهيئة الإسلامية المسيحية تحذّر من المساس بشخص المفتي أو حياته

القدس - "وفا": حذرت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، أمس، من الهجوم والاستهداف المباشر الذي يشنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الرئيس المسلم للهيئة، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، الشيخ محمد حسين.

وكان أوعز نتنياهو إلى المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية بفتح تحقيق جنائي ضد المفتي، بسبب ما سماه "تحوهات لا سامية".

واعتبرت الهيئة في بيان صحافي، تصريحات نتنياهو ضد المفتي، استكمالاً للمخططات الإسرائيلية الهادفة لتهويد المدينة المقدسة وعزلها عن طابعها العربي الإسلامي المسيحي، وإسكات كل صوت يعمل على كشف الاحتلال وجرائمه في مدينة القدس، وما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية من تهويد وتدمير.

وحذرت الهيئة الإسلامية المسيحية من أي تهديد أو تعرض للمفتي، أو حياته، أو التعرض له بأي شكل من أشكال الاعتقال أو الإبعاد أو المحاكمة.

مؤكدة على الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها في الوطن والخارج، فهو شخصية دينية سياسية. ورمز من رموز دولة فلسطين التي يعتبر المساس بها خطاً أحمر.

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

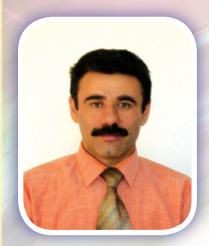

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يشارك في حفل توقيع العاهل الأردني لوقفية الإمام الغزالي

عمان: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في حضور حفل توقيع العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني على إنشاء وقفيتين لدراسة فكر الإمام الغزالي والرازي في الديوان الملكي الهاشمي، وبين سماحته أن هذه القضية المتعلقة بالإمام الغزالي، الذي نظر إليه كثير من علماء المسلمين كمجدد القرن الخامس الهجري، مشيداً باختيار هذا العالم الكبير، الذي جمع بين علم النقل وما يوافق صحيح العقل، وأنه ترك للمكتبة الإسلامية أكثر من 400 مؤلف، وأضاف أنه من حسن الطالع أن يأتي تأليف هذه الموسوعة العلمية الكبيرة في رحاب المسجد الأقصى المبارك، وتأتي هذه الوقفية لتخليد ذكرى هذا الإمام الجليل.

وأشار سماحته إلى انعكاسات هذه الوقفية

على رواد المسجد الأقصى المبارك، الذي تقع في جنباته الكثير من المدارس الإسلامية، التي خرّجت على مر العصور العلماء، والفقهاء، وأصحاب العلم، مشيداً بهذه المكرمة الهاشمية.

المفتي العام يدعو إلى ضرورة الرباط والدفاع عن المقدسات

رام الله: دعا سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- إلى ضرورة الرباط في فلسطين من أجل حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية؛ لما تتعرض له من اعتداءات من قبل المستوطنين، وعدَّ سماحته استهداف المساجد من قبل المستوطنين وقوات الاحتلال مؤشراً خطيراً وانتهاكاً صارخاً لحرمة المساجد ودور العبادة، التي نصت على احترامها القوانين والمواثيق والأعراف الدولية كافة،

داعياً الأمتين العربية والإسلامية، وأحرار العالم كافة إلى التحرك العاجل من أجل نصرة فلسطين وشعبها ومقدساتها، جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في مؤتمر حماية المساجد من إرهاب المستوطنين الذي عقدته وزارة الأوقاف الفلسطينية في قاعة سليم أفندي في مدينة البيرة، بمشاركة العديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، وأئمة المساجد ووعاظها.

المفتي العام يستقبل السفير المغربي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – سعادة السيد محمد الحمزاوي، سفير المملكة المغربية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، يرافقه نائبه السيد إسعيد أعمار، الذي جاء مهنئاً بذكرى المولد النبوي الشريف، وذلك بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، ومدير عام الشؤون الإدارية والمالية السيد محمد جاد الله، ونائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام السيد مصطفى أعرج، حيث رحب سماحته بالوفد الضيف، وأشاد بالدعم الذي تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومةً وشعباً للشعب الفلسطيني في جميع المجالات، حاثّاً العرب والمسلمين على القيام بمسؤولياتهم تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته؛ للوصول إلى نيل الشعب الفلسطيني أمانيه في الحرية والاستقلال.

وعبر سعادة السفير عن تهانيه القلبية للشعب الفلسطيني وقيادته بذكرى المولد النبوي الشريف، مؤكداً على أن المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وأن المغاربة بمختلف فئاتهم يشعرون بمعاناة الشعب الفلسطيني، ويتحركون على جميع المستويات لدعمه، وأنه يبذل جهوداً كبيرة لدعم القدس وأهلها، كما أشار إلى عمق الروابط التاريخية بين الشعبين

الشقيقين المغربي والفلسطيني، مشيداً بما كان للمغاربة من نضال في القدس، وفي حماية المسجد الأقصى، وفي نهاية اللقاء؛ شكر سعادة السفير سماحته على حسن الضيافة، وأبدى تطلعه إلى مزيد من التعاون والتنسيق مع دار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يستقبل ممثل النرويج

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– سعادة السيد هانس جاكوب فريدنلوند، ممثل حكومة النرويج الجديد لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، وذلك بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، وقد رحب سماحة الشيخ بالضيف، وأثنى على عمل السفير السابق، وأشاد بالدعم الذي تقدمه النرويج ودول الاتحاد الأوروبي للشعب الفلسطيني، وتطرق سماحته إلى الهجمة الإسرائيلية التي استهدفته، مبيناً أن الكلام يدور حول حديث نبوي شريف، يتعلق بعلامات آخر الزمان، إلا أنه حُرّف عن سياقه، وأضاف أن الفلسطينيين قيادة وشعباً يتطلعون إلى تحقيق السلام العادل والشامل، والاستقرار في المنطقة بأكملها، مشيراً إلى أن التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين أنموذج يحتذى به في العالم أجمع، وبين أن الدين الإسلامي يقوم على احترام الآخر، وهو دين محبة وتسامح، ولا يدعو للقتل كما يدعي المتربصون، من جانبه شكر السيد فريدنلوند سماحته على حسن الاستقبال، متطلعاً إلى

استمرار التواصل مع سماحة المفتي العام.

خلال استقباله وفداً من المجلس الأعلى للقضاء الشرعي

المفتي العام يدين اقتحام جنود الاحتلال ساحات المسجد الأقصى المبارك

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– سماحة الشيخ يوسف دعيس، رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي، القائم بأعمال قاضي القضاة، يرافقه الشيخ مصطفى الطويل، عضو المحكمة العليا الشرعية، والشيخ صلاح أبو زيد، عضو محكمة الاستئناف الشرعية، والشيخ طاهر القواسمي، مدير عام ديوان قاضي القضاة، وحضر اللقاء عن دار الإفتاء الفلسطينية فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والأستاذ محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مدير عام البحوث والتخطيط، والأستاذ مصطفى أعرج، نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وبحث الفريقان سبل التعاون المشترك في مجال الإفتاء والقضاء الشرعي، وتحقيق مصلحة المواطنين، وحل مشاكلهم الخاصة في هذا الميدان.

وأدان سماحته خلال اللقاء قيام مجموعات من جنود الاحتلال باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك تحت حماية السلطات الإسرائيلية، وأضاف

سماحته أن هذا الاقتحام مؤشر خطير للمؤامرات التي تحاك ضد المسجد الأقصى المبارك، الذي أصبح مستهدفاً أكثر من أي وقت مضى، وبشكل خطير يهدد وجوده -لا سمح الله-، وبين سماحته أن هذا الاقتحام تزامن مع قيام عدد من الحاخامات بتوزيع صور على جنود الاحتلال لموقع المسجد الأقصى يظهر فيها الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى المبارك، وإخفاء قبة الصخرة المشرفة منها، وأضاف أن مثل هذه الصور تجسد التهديد الحقيقي الذي يتربص المسجد الأقصى المبارك.

خلال اجتماع مشترك لمجلس الإفتاء الأعلى والمجلس الأعلى للقضاء الشرعي

دعوة إلى وقف السياسة التحريضية لسلطات الاحتلال ضد المفتي العام

القدس: شجب مجلس الإفتاء الأعلى، والمجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين، خلال اجتماع مشترك عقد بينهما الحملة المغرضة ضد سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - التي تستند إلى اتهامات باطلة، وصدر عن الاجتماع بيان، حذّر من مغبة العمل الاستفزازي ضد الرموز الفلسطينية، وبخاصة علماء الدين، مؤكداً على أن لسماحة المفتي العام حق التحدث والإدلاء بالآراء التي تستند إلى أدلة شرعية من منطلق تخصصه ومجال عمله، وإن التعرض لسماحة المفتي العام بصفته الاعتبارية والشخصية بأي مضايقة أو اعتداء يعدُّ عدواناً دينيّاً وأخلاقيّاً على شعبنا الفلسطيني، وفي هذا الإطار تأتي الدعوة إلى تقديم سماحته للتحقيق الذي يعد سابقة خطيرة في التعامل مع

الشخصيات الدينية والاعتبارية الفلسطينية.

وأشاد المجتمعون بالمواقف الوطنية المؤازرة لسماحة المفتي العام، التي تدل على وحدة الشعب الفلسطيني أمام هذه التخبطات والغطرسة الإسرائيلية، وحملوا سلطات الاحتلال عواقب التعرض لسماحة المفتي العام.

لهذا كله؛ فقد توجه المجلسان إلى الرأي العام المحلي والعربي والإسلامي والدولي، وإلى المؤسسات والمنظمات العالمية المدافعة عن حقوق الإنسان للتصدي لمحاولات إسرائيل خنق حرية الفلسطينيين، وقمع قياداتهم الدينية، محذرين سلطات الاحتلال من عواقب هذا النهج القمعي الهادف إلى تفريغ القدس من قياداتها وسكانها الفلسطينيين العرب.

ضمن وفد رئاسي، المفتي العام يقدم التهاني للطوائف المسيحية في القدس

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – ضمن وفد رئاسي بتقديم التهاني للطوائف المسيحية في مدينة القدس التي تسير حسب التقويم الشرقي، بميلاد نبي الله المسيح، عليه السلام، وثمن سماحته العلاقة التاريخية التي تربط المسلمين والمسيحيين في هذه المدينة المقدسة، ومتانة العلاقات، والجهود المشتركة التي تبذل لحماية المقدسات، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وكنيسة القيامة، وأضاف أننا الشعب الفلسطيني في هذه المدينة حماة لها ولمقدساتها الإسلامية والمسيحية، وضم الوفد معالي الدكتور حسين الأعرج رئيس ديوان الرئاسة، ومعالي المهندس

عدنان الحسيني، محافظ القدس، وزياد البندك، مستشار سيادة الرئيس للشؤون المسيحية، وعدد من الشخصيات الرسمية والوطنية والدينية.

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في الاحتفال الديني، الذي أحيته مفوضية الإعلام في التوجيه السياسي والوطني بذكرى المولد النبوي الشريف، بحضور العديد من الشخصيات الرسمية والوطنية والدينية ومنتسبي الأجهزة الأمنية، وبين سماحته أن الإسلام يتعرض بشكل مستمر للاعتداءات المختلفة، منها ما توجه له مباشرة كما حصل في قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، كذلك إحراق المصحف الشريف، والإساءة إلى دور العبادة، كما يحصل من قبل المستوطنين على المساجد في الضفة وإحراق بعضها، وأشار سماحته إلى أن دار الإفتاء رصدت العديد من الإساءات التي تعرَّض لها النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، والشعارات المسيئة بحقه في أماكن مختلفة من العالم، وحث سماحته المسلمين على الالتزام بسنة الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، واتباع هديه.

دار الإفتاء تقدم التعازي بضحايا حادث جبع المأساوي

القدس: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – قام فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بتقديم واجب العزاء لأهالي ضحايا حادث جبع المأساوي، الذي وقع بتاريخ 16 /2 /2012م حيث ألقى فضيلته كلمة، بين فيها فضل الصبر على الابتلاء، وثواب الاحتساب على المصائب والمحن، وشاطر عائلات ضحايا الحادث الحزن لفقدان فلذات أكبادهم، وأبناء شعبنا جميعاً، داعياً الله أن يتغمدهم بواسع رحمته ورضوانه، ويسكنهم وذويهم فسيح جناته، متمنياً الشفاء العاجل للجرحى.

وضم الوفد فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مدير عام البحوث، والسادة محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، و مصطفى أعرج، نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام، وبلال الغول، المدير المالي، ويوسف تيسير، مدير المعلومات والحاسوب، وعدد آخر من موظفي الإدارة العامة لدار الإفتاء الفلسطينية.

مفتي طوباس يشارك في ندوة لمناهضة العنف ضد المرأة

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– في ندوة لمناهضة العنف ضد المرأة، التي عقدت في جامعة القدس

المفتوحة في المحافظة، حيث قدم ورقة عمل بعنوان: (دور الشريعة الإسلامية في مناهضة العنف ضد المرأة وحمايتها)، وكان فضيلته قد شارك في الاحتفالات الدينية التي أقامتها مديرية أوقاف طوباس والتوجيه السياسي والوطني في المحافظة، حيث ألقى كلمات بيَّنَ فيها دروساً من السيرة النبوية الشريفة، كما تحدث عن القيم والأخلاق والمثل العليا، التي أرسى قواعدها رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في افتتاح معرض التراث الشعبي للمنتجات الغذائية النسائية، وكذلك المشاركة في حفل استقبال الأسرى المحررين وتكريمهم.

مفتي محافظة سلفيت يشارك احتفالات الذكرى 47 لانطلاقة الثورة الفلسطينية

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة- مفتي محافظة سلفيت - في فعاليات الذكرى 47 لانطلاق الثورة الفلسطينية المجيدة واحتفالاتها تحت عنوان (عام الحرية للأسرى)، التي أقيمت في المركز الجماهيري في المحافظة، حيث كُرِّمَ عدد من الأسرى المحررين، وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم قائد المنطقة ووداعه، واستقبال القائد الجديد للمنطقة، بالإضافة إلى إلقاء فضيلته خطبة الجمعة على الأراضي المصادرة من قبل سلطات الاحتلال في كفر الديك، وبين فيها همجية الاحتلال، وأهمية الوحدة والتوحد العام ضد العدو الغاشم.

مفتي محافظة الخليل يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

الخليل: شارك فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة – مفتي محافظة الخليل- في الاحتفال الديني بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي عقد في المسجد الإبراهيمي في الخليل بدعوة من مديرية أوقاف الخليل، وبين فضيلته إسلامية المسجد الإبراهيمي الشريف، الذي هو حق للمسلمين فقط،

مستنكراً الإجـراءات التعسفية التي تطاله، والـتي هـي تعدٍ على الـديـانـات السماوية الـثـلاث، وعلى حرية الـعـبـادة الـتي كفلتها الـشـرائـع والقوانين الدولية، وكان فضيلته اختير عضواً في هيئة محافظة خليل الرحمن للإرشاد والتوجيه الديني.

من جانب آخر؛ شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة، مساعد مفتي محافظة الخليل، في ورشة عمل حول مخاطر الإنترنت، عقدتها مديرية الشرطة مع عدد من أولياء أمور الطالبات في مدرسة غازي المحتسب الثانوية للبنات في المحافظة، حيث تحدث فضيلته عن فضائل ديننا الحنيف، داعياً إلى حسن استخدام أساليب التربية الدينية تجاه أبنائنا، مشيراً إلى أن التربية السليمة في الصغر، تساعد في نقاء المجتمع من مظاهر الجريمة والمجرمين كافة.

مفتي محافظة جنين يلقي محاضرة حول حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

جنين: ألقى فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – محاضرة حول حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، وذلك في (دورة القدس التثقيفية الثالثة)، التي عقدتها مديرية شرطة محافظة جنين، بالتعاون مع دار الإفتاء الفلسطينية في المحافظة، مبيناً فضيلته أهمية العناية باحترام كرامة الإنسان، التي لا تتحقق إلا بالمحافظة على حياته ودينه وعرضه وماله، وأن الشريعة الإسلامية دعت إلى المحافظة على هذه الحقوق للإنسان كإنسان، دون النظر إلى عرقه أو لونه، وأن الشريعة الإسلامية شرعت العقوبات لمن

يعتدي على هذه الحقوق.

من جانب آخر؛ استقبل فضيلته السيدة وفاء زكارنة، رئيسة الاتحاد العام للمرأة في المحافظة، والسيد عبد الكريم أبو العرايس، مدير البنك الإسلامي الفلسطيني، كل على حدة، حيث أطلعهم على عمل الدار وإنجازاتها، علماً أن فضيلته زار المستشفى الميداني الأردني في المحافظة، مقدماً الشكر للأخوة الأردنيين ملكاً وحكومةً وشعباً على ما يقدمونه للشعب الفلسطيني من خدمات في شتى المجالات.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ندوة حول العنف الأسري

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في ندوة بعنوان (العنف الأسري)، وذلك في مؤسسة إبداع، دعا من خلالها إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، التي فيها إنصاف للرجل والمرأة على السواء، وكان فضيلته قد ألقى محاضرة دينية على وفد أمريكي في مسجد عمر بن الخطاب، تحدث فيها عن الإسلام عقيدةً وعبادة ومنهاج حياة، وعن القضية الفلسطينية، معرفاً الحضور بحقوق الشعب الفلسطيني، وعدالة قضيته.

وشارك فضيلته كذلك في تشييع جثمان الشهيد زكريا عيسى المحرر من سجون الاحتلال، وألقى كلمة بين فيها منزلة الشهداء، كما شارك في يوم دراسي بعنوان (العيش المشترك في الدولة القادمة) وقدم ورقة عمل بعنوان (الخطاب الديني – مستقبل العيش المشترك في الدولة القادمة) دعا فيها إلى الاستفادة من أسلوب الخطاب الديني القرآني في مراعاة التنوع والتعددية الدينية في المجتمع الفلسطيني.

مفتي محافظة نابلس يزور مستشفى الاتحاد

نابلس: زار فضيلة الشيخ أحمد شوباش– مفتي محافظة نابلس– مستشفى الاتحاد، واطّلع على سير العمل، وأحوال المستشفى، مشيداً بالخدمات التي يقدمونها للمواطنين.

كما قام فضيلته بإلقاء خطب الجمعة في مساجد عدة في المحافظة، مبيناً فيها أهمية التعاون والتكافل بين المسلمين، وحقوق الإنسان، ومكانة المسجد في الإسلام، وضرورة الحفاظ على الأيمان والمواثيق، والتحذير من الأيمان غير المشروعة، من جانب آخر؛ قدّم فضيلته العديد من البرامج الدينية، التي تساهم في نشر الوعي الديني عبر محطات الإذاعة والتلفزيون.

كما شارك فضيلته في حل العديد من النزاعات والخلافات الأسرية والعشائرية، مساهماً في تحقيق السلم والأمن للمجتمع.

مدير عام البحوث يشارك في ورشة عمل وفي اعتصام الأسرى أمام الصليب الأحمر في جنين

جنين: شارك فضيلة الشيخ – محمد سعيد صلاح – مدير عام الإدارة العامة للبحوث والتخطيط في دار الإفتاء الفلسطينية في ورشة عمل السلم الأهلي، التي أقامتها محافظة جنين، حيث تحدث عن السلم الأهلي ودوره في حياة المجتمع الفلسطيني، وأكد على دور العلماء في حل النزاعات والقضايا، وهم رأس هرم السلم المجتمعي من على المنابر، والدروس، واللقاءات، والكلمات المشرقة المضيئة في حياة شعبنا، ونقل تحيات سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – لعطوفة المحافظ، الذي يسعى دائماً لنشر السلم المجتمعي.

كما شارك فضيلته ذوي أسرى الحرية في اعتصامهم أمام الصليب الأحمر، وألقى كلمة ناشد فيها المجتمع الدولي، الداعي إلى الحرية والاستقلال إلى ضرورة التدخل؛ لإطلاق سراح أسرانا البواسل، مستغرباً الصمت العالمي على ظلم الاحتلال، واستخفافه بحق أسرانا البواسل.

مسابقة العدد 102

السؤال الأول: من القائل...؟

أ. وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام.

ب. فإما حياة تسر الصديق وإمـــا ممات يغيظ العدا.

ج. (ما دخلت مسجداً إلا وندمت على أني لم أخلق مسلماً).

د. (أرأيتم إن استعملت عليكم خير ما أعلم، ثم أمرته بالعدل فيكم، أكنت قضيت ما عليّ؟).

السؤال الثاني: ما اسم...؟

أ. الرجل الذي أخذ منه الرسول، صلى الله عليه وسلم، مفتاح الكعبة، ثم رده إليه، قائلاً: (اليوم يوم بر ووفاء).

ب. العالم الذي ربط بين عودة قيادة الإسلام إلى الشام وبين الإسراء والمعراج.

ج. الأسير الفلسطيني الذي صبر دون طعام مدة تجاوزت الشهرين ، وذلك خلال النصف الأول من عام 2012م.

السؤال الثالث: كم....؟

أ. الفترة التي كانت بين بناء كل من المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في القدس.

ب. يبلغ نصاب الذهب حسب كل من المثقال والغرام.

ج. عدد الآيات القرآنية التي تنص على ذم الفرح.

السؤال الرابع: اذكر....؟

أ. الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند زيارة القدس في الوقت الحاضر من قبل العرب والمسلمين القاطنين خارج الأراضي الفلسطينية، وذلك في ضوء الفتوى التي أصدرتها دار الإفتاء الفلسطينية بالخصوص.

ب. ما قالته السيدة عائشة، رضي الله عنها، بخصوص الحكمة الإلهية في ترتيب نزول آيات القرآن الكريم.

ج. تاريخ عقد المؤتمر الصهيوني الأول.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكل

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 102

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 100

السؤال الأول :

1. أن رجلاً من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له الحصين ....
2. نزلت في أبي بكر، رضي الله عنه، حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثاثة.
3. لأن ديار العرب كانت تصفر؛ أي تخلو من أهلها للحرب.
4. 181.
5. مشتقة من الجزاء، وهي مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم.

السؤال الثاني:

1. أبو نواس.
2. ابن القيم.
3. الكرماني.
4. مصعب بن عمير.
5. السيد جون روتر.

السؤال الثالث:

1. 18-23 صفر 1408هـ الموافق 6-11 شباط 1988م.
2. سنة 46 ق.م.

الفائزون في مسابقة العدد 100

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	محمد لؤي طالب بواطنة	رام الله	300
الثانية	خليل كامل أحمد الصويص	طولكرم	250
الثالثة	زينب مهدي عبد القادر الكحلوت	غزة	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4 بما يقارب (1500) كلمة، والبحث عن 8 - 10 صفحات، بما يقارب (3000) كلمة
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org